

كتاب

☆ الشموس المنيرة ☆

☆ في اخبار مدينة الصويرة ☆

تأليف

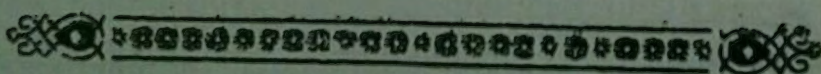
الفقيه الأئمة السيد أحمد بن الحاج الرجراجي الرباطي

ناظر الاحباس الصغرى والعباسية بمراكش حالا

كان الله له



طبع سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م



المطبعة الوطنية ☆ لصاحبها عباس التاني

بررب الفاسي عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين * وبه أستعين * وأصلي على نبيه الصادق الأمين *
وعلى آله وصحبه أجمعين * وكل من تبعهم باحسان إلى يوم الدين *

وبعد : فإما أنعم عليّ جلالة سيدنا الامام * السري الهمام * السلطان
الاعظم * والملاذ الانعم * سيدنا ومولانا محمد بن السلطان المقدس مولانا
يوسف بن السلطان المقدس مولانا الحسن الشرف الحسني العلوي خلد الله
ملكه * وسير في بحر السعادة والعز فلكه * بتولية نظارة احباس مدينة
الصورة * (١) ذات المحاسن المشهورة * والمساجد المعمورة * وذلك في شهر
ذي القعدة الحرام عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والفرق، قدّمها فوجدتها بلدة
اتسعت ارجاؤها * وطاب هواؤها * وحسنت اخلاق ساكنيها * فاصطفيت
بها الخلان * وتأنست بقاطنيها عن مفارقة الاهل والاخوان * ولما حطّطت
بها الرحال * مع الاهل والعيال * وشرعت فيما كلفت به من الاعمال *
وجدتها كما ذكرت * وعثرت فيها على مشاهد تستلقت الانظار * وما آثر

(١) صدر الامر الشريف المطاع بنفلي من نظارة احباس مدينة الصورة لنظارة الاحباس الصغرى
بجراكش وذلك في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة واربعين وثلاثمائة والفرق ومن الله نسند
الاعانة وهو ولي التوفيق سبحانه * مؤلف

تستدعى التأمل والاعتبار * (فسألت) هل يوجد لهذه البلدة تاريخ مستقل
يصف معاهدها * ويترجم علماءها وأعيانها * فكان الجواب سلبا * وما رمته
ضاع نهبا * بل لم يسبق احد إلى هذه الخدمة الوطنية * ولم ينجز مؤلف هذه
الامنية * اللهم الا ما ذكرت به عرضا في بعض كتب التاريخ وذلك لا يكفي
في تاريخ بلدة مثل الصويرة (فأردت) أن أقوم ببعض هذا الواجب وأذكر
ما وقعت عليه من المشاهد والآثار * وسبب بنائها * وذكر بعض اضرحتها
وصلحاتها وغير ذلك راجيا من الواقف عليه سدل رداء المعذرة لكوني لم
أستند فيما كتبتة إلى من سبقني * بل غالب ما أذكره أخذته من هنا وهناك
ومن بعض الكتب مع قلها هنا ايضا او عاينته بالمشاهدة او التقطته من
الافواه * وسميته (الشموس المنيرة) * في اخبار مدينة الصويرة *
والله المسئول أن يقيمنا مصارع الزلل * ويعصمنا من الخطأ والخلل *
وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

بناء مدينة الصويرة وسببه

بنى هذه المدينة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله شرع في بنائها
سنة ثمان وسبعين ومائة والف ووقف على اختطاطها بنفسه وأمر عماله وقواده
ببناء دورهم بها وسبب بنائه لها أنه أحب أن يكون له بهذه الجهة مدينة على
البحر لغرض تعلق له بذلك ذكره المؤرخون وهو أن مراكيبه كانت ترسو
بثغري المدوتين والعراش وكانا لا يصلحان لايواء السفن الا نحو شهرين في
السنة فأمر ببناء مدينة الصويرة ليكون ثغرا يقي السفن طول السنة وأحاطه

بالاسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة ؛ وعلى هذا اقتصر العلامة فريد
 وجدى في دائرة معارفه ؛ وزاد المؤرخ العلامة صاحب الاستقصا لخبار دول
 المغرب الاقصا سببا آخر بعد حكايته للسبب الاول وهو أنه بناها لابطال
 مرسى اشكادير لان الثوار بسوس كانوا يتعاطون وسق السلع من مرسى
 اشكادير ويستبدون باعشارها زيادة على مخالفة الاوامر المخزنية فبنى السلطان
 مدينة الصويرة لابطال مرسى اشكادير المذكورة وأتقن وضعها وتأنق في
 بنائها ؛ ولما تم امرها جلب اليها النصارى بقصد التجارة وأسقط عنهم وظيف
 الاعشار ترغيبا لهم فيها فهرعوا اليها وعمرت في الحين واستمر الترخيص لهم
 فيها مدة من السنين ؛ ثم رد امرها إلى ما عليه حال المراسى من اداء الاعشار
 المخزنية ؛ وكان بها في ايامه رحمه الله من الجند القان وخمسمائة ما بين جيش
 وبحرية وطبجية كما ذكره صاحب الاستقصا ايضا ؛ وسيأتى في ترجمة الجيش
 الذي كان بالصويرة قائمة ببيان كيفية ترتيب ذلك الجيش وبيان ما كان
 يقبضه كل واحد منه مع وظيفه ؛ واول ما بنى بهذه المدينة القصبة وكانت
 محاطة بسور لازال جله قائما إلى الآن ؛ وكان لها ابواب ثلاثة باب السبع
 الموجودة إلى الآن وباب كانت قريبة من مسجد الشراي وباب توصل
 إلى المرسى ؛ ولها بابان آخران يوصلان إلى السقالة وغيرها ؛ وبالقصبة كان سكنى
 باشا الصويرة وله الكلمة النافذة على القصبة والمدينة والكل في عهده ؛ والدار
 التي كانت معدة لسكنى الباشاوات هي التي بها مركز الادارة البلدية الآن ؛
 وكان بنى بداخل القصبة دار انزول بجلالة السلطان قريبة من المرسى
 اندثرت ولم يبق منها الا بعض الآثار كما بنى بها المسجد الجامع ؛ وسيأتى وصفه

بعد بحول الله في ترجمة مساجد الصويرة ؛ ثم بنيت مدينة الصويرة على
الهيئة التي هي عليها الآن ؛ وبدل تنظيم بنائها وسعة شوارعها وتنسيق
خطها على أنها بنيت بعد التأمل والاعتناء لأن شوارعها متسعة جدا ؛ وتبلغ
سعة بعض الشوارع بها أربعة عشر متراً ؛ وذلك مخالف للبنات القديمة
ولتخطيط المدن العتيقة لما فيها أي المدن القديمة من ضيق الطرقات وكثرة
المنعرجات والمنعطقات مما بعضه لا يفهم له معنى إلا كونه جاء عفواً .

أما مدينة الصويرة فإنها بخلاف ذلك كله بل أسست بتخطيط سابق
وهندسة متقدمة حيث دروبها كلها نافذة مع تخلل الهواء لها وإن كان يوجد
بعضها ساباتات ؛ ولكن لنفاذ الدروب وسريان الهواء إليها لم يحصل من
تلك الساباتات ضرر كغيرها من البلدان ؛ ولمدينة الصويرة أربعة أبواب :
باب مراکش وباب دكالة وباب السبع وباب للبحر بحومة بني عتر ؛ وبجوار
باب السبع مسجد ابن يوسف عن يمين الداخل ؛ ومن باب السبع تدخل إلى
السوق المعروف بسوق الحدادين ويسمى الآن شارع المارشال فرانشي
ديسيري ؛ وبعده سوق الجديد ؛ ثم سوق الجزائر ويسمى الآن شارع
الجنرال بواميرو ؛ ثم طريق باب الملاح ؛ وفي انتهائه باب دكالة ؛ ومن أول
سوق الجديد تنعطف يمينا لسوق واقعة ويسمى الآن بمحج فيكتور هيجو
وفي آخره باب مراکش ؛ ويمكن للإنسان إذا وقف بأول سوق الجديد
رؤية الأبواب الثلاثة عدى الباب الذي للبحر لاستقامة التخطيط كما تقدم ؛
وهذا الشارع من باب السبع إلى باب دكالة هو المهم بالصويرة ؛ ومنه تنفرع
أسواق أخرى مثل الصياغين والخياطين ورجبة الزرع وسوق الغزل وسوق

الملح وغير ذلك ؛ كما تتفرع منه دروب متعددة ؛ ويلى هذا الشارع في
 الاهمية شارع الملاح القديم ويعرف الآن بزنقة المدينة وهو سوق مهم ايضا
 بالصويرة ؛ وقد اتصل الآن بسوق القصبة وصار اشارة واحدا ؛ وبالصويرة
 اسواق اخرى ؛ وبخارج باب دكالة تقف الاتومويلات التي تسافر للجهات
 وترد منها مثل الدار البيضاء ومراكش واجادير عدى اتومويلات الكمبانية
 ستيام فانها تقف بباب السبع من القصبة ومكتب الكمبانية هناك داخل الباب
 المذكور ؛ ولمدينة الصويرة سور محيط بسائر جهاتها وكان اولا أريد بناء
 المدينة بجهة قرية الديابات الآتى ذكرها ثم أخذ رأي بعض المهندسين
 الفرنسيين الذين كانوا مرافقين لجلالة السلطان وهو الميسوكورنى
 الفرنسي ووقع الاتفاق على المحل الموجودة به الآن .

وبالقصبة الآن المحكمة الشرعية وسماط العدول وسكنى جل الاوربين
 وبها قهوة عمومية ، وامام الخارج من باب السبع من القصبة بناآت اخرى
 تسمى بالقصبة الجديدة زينت واجهتها امام باب السبع بعريصات عمومية
 بها كراسي للاستراحة واشجار لطيفة وازهار تفوح منها رائحة ذكية ؛
 وبهذه القصبة الجديدة ديوان المراقب المدنى لمدينة الصويرة والسياسة
 وحاجة وادارة البوسطة والبنك المخزن والصندوق البلدي وبعض الفنادق
 العصرية للنزول ودور للسكنى وغير ذلك ، وفوق باب السبع من القصبة
 كتابة على حجر احمر اللون يشبه الرخام مثل الحجر الذي يستخرج الآن
 من جهة وادي عكراش باحواز الرباط كتبت بقلم متوسط نص ما كتب
 بها « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

فبأنه حولي واعتصامي وقوتي * وما لي إلا ستره متجللا
فأنك أنت الله حسي وعدتي * عليك اعتمادي ضارعا متذلا

ومن تكن رسول الله نصرته * إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر * به ولا من عدو غير منقصر

وإذا السعادة لاحظت عيونها * ثم فالحفاوف كلهن امان
فاصطد بها المقاء فهي جاثل * وارصد بها الجوزاء فهي عينان

سعد يدوم ورفعة لا تنقضي * وبلوغ ما بهوى النفوس وترتضي
وسعادة مقرونة بسلامة * مادام مكث اسود في ايض

الحمد لله أمر ببناء هذا الثغر السعيد مولانا امير المؤمنين بن مولانا امير
المؤمنين الشريف الجليل الامام سيدي محمد بن مولانا عبد الله أدام الله
علاه وسعاده آمين عام ثمانية وسبعين ومائة والـ « انتهى المكتوب فوق
الباب المذكور ، وكذلك فوق قوس درب من دروب القصة الجديدة
المذكورة كتابة نصها : « الحمد لله فرغ من هذه القصة الجديدة بأمر امير
المؤمنين وناصر الملة والدين المعتمد على ربه سيدي محمد بن مولاي عبد
الرحمن نصره الله بربيع النبوي عام ١٢٨٧ بيد خديمه الحسين بن كنون
الفاسي الله وليه » وفوق الباب الخارجى لهذه القصة ايضا مكتوب : « لا إله
إلا الله محمد رسول الله عام ١٢٨٣ » وكذلك توجد كتابة فوق باب المرسى
المجاور للبرج من جهة البحر نصها : « الحمد لله أمر ببنائه نحر الملوك سيدي
محمد بن عبد الله على يد مملوكه احمد أهر (بفتح الهاء وتشديد الراء المضمومة)

وكتب ذلك على الحجر محاطاً بدائرة حجرية وفوق الدائرة عام ١١٨٥ هـ

سبب تسمية هذه المدينة بالصورة ومكادور

لما أريد بناء هذه المدينة جعل لها صورة اي خريطة بشكل بنائها ومثال هيأتها ؛ والعوام بالمغرب يطلقون على تلك الخريطة وشبهها التصوير اي الصورة ؛ فكانوا اولاً ينتظرون التصوير للبناء ؛ ثم بعد البناء صاروا يقولون هذا البناء موافق للتصوير ؛ وهذا الشارع موافق للتصوير وهكذا ثم حذفوا التاء وصاروا يقولون الصورة ؛ وبقي ذلك الاسم علماً عليها إلى الآن ؛ هكذا يقول بعض اهالي الصورة ؛ ورأيت في تقييد لبعض المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحة أن السلطان ابا العباس احمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي جلب غرس السكر لأرض حاحة في بسيط هناك قرب ارباء بني جرط ؛ وبني هناك معملًا للسكر يعرف الآن بالصويرة القديمة ببني جرط وعلى مسماه سميت الصورة ؛ وكذلك ذكر صاحب مقدمة الفتح أن ملوك قبائل حاحة أسسوا قلعة الصورة ؛ ويقال لمحل بأمر أمر بالشياطمة صورة أمراء ؛ ومن ذلك يظهر أن هذا الاسم قديم ؛ وإنما نقل وجعل علماً لمدينة الصورة بعد بنائها والله اعلم ؛ ويكتب لفظ الصورة بالصاد والسين ولم نثر على مرجح لأحد الحرفين .

وتسمى هذه المدينة عند الاورباويين مكادور ؛ وسبب ذلك أن ضريح سيدي مكندول تقع الله به كان موجوداً قبل بناء الصورة كما سيأتي

في ترجمته ؛ وكانت بعض المراكب الاجنبية ربما زارت تلك الجهة او
مرت في عرض البحر لوجهة لها فكان اصحابها يهتدون بالبناء الموجود بضريح
سيدي مكندول للوصول إلى تلك الجهة فيقولون مكندول بضم الميم وفتح
الكاف المعقودة ولام آخره ثم قلبوا اللام راء فصارت مكادور ؛ وبذلك
تعرف عند الاورباويين

سكان الصويرة

لما أراد السلطان سيدي محمد بن عبد الله عمارة هذه المدينة وصيرورتها
من جملة بلدان المغرب الحضرية جلب لها فرقا من بعض قبائل المغرب
وأَنزلهم بها وعين لكل فرقة عملا مخزنيا او تجاريا او غير ذلك ليستقر الناس
بها وتبنى عمارتها على اساس متين ؛ وكان الامر كما أراد ؛ لأنه أسسها عن
علم وخبرة ؛ وما كان كذلك لا بد أن تظهر ثمرته ؛ خصوصا مع تطاول
الايام ؛ وكر السنين والاعوام ؛ ولا زال احفاد تلك الاصول بها إلى الآن
وكل قبيلة نزلت بجهة نصبت اليها مثل حومة اهل أكادير وحومة البواخر
وحومة بني عنتر وهكذا

ذكر القبائل التي استجلب منها لعمارة الصويرة

الشبانات ، أمسكينة . آيت تمعيت . أدوار . اهل أكادير .
المناباة ، وهؤلاء اصلهم من قبائل بسوس . وبني عنتر . الرحالة ، واصلهم

من أجيالة بجهة الغرب . والعلاج ، واصلهم من النصارى الذين أساموا وكان لهم نفوذ في ذلك الوقت وقبلة لأن المخزن كان يستخدمهم في الامور المهمة من تشييد البناآت والامور الحربية وغير ذلك ؛ ويدل لذلك ما هو مصور فوق احد ابواب السقالة يمينا وشمالا ؛ وذلك صورة مدافع صغيرة وحراب ورايات على هيئة أورباوية ؛ وما هو مصور ايضا فوق باب المرسى المذكور وذلك صورة مہرازين احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال وبفمهما هيئة كورة والسكل مصور من الحجر ؛ وغير ذلك من عملهم ؛ وممن استجاب لعمارة الصويرة البخاريون ؛ وتطلق عليهم العامة البواخر ؛ واصلهم من عبيد البخاري الذين كانوا من اهم اركان الجيش المخزنى في ذلك الوقت وقبلة ؛ واهل تاوريرت وغير ذلك ؛ وكان عين السكل من جلب من تلك القبائل عملية تناسبه ليقع البروجان ولا يبقى الناس كسالى بدون عمل ؛ فاشتغل الناس بالتجارة وغيرها من الصنائع كالنجارة والحدادة وغير ذلك ؛ وعين السكل فرقة عملا مخزنيا تؤديه ؛ فعين لأهل اكادير رياة المرسى لكونهم مرنوا على البحر من بلدهم مع اشتغالهم بالتجارة ؛ وعين من بنى عنتر الطوبجية (١) وعين غيرهم مخازنية وهكذا ؛ فاشتغل الناس ووقعت الحركة ؛ وتوارد غير من ذكر للارتزاق وجلب السلع وإصدارها ؛ فراجت سوقها واتسع نطاق تجارتها وصارت المنفذ الوحيد لقطر سوس ؛ وصار مرساها من اهم المراسي المغربية .

ومن سكان الصويرة اليهود نرح اليها غالبهم من سوس فاستوطنوها وطاب

لهم المقام بها ، ولا شك أنه جلبهم اليها ما قدمناه من روجان الحركة التجارية بها إذ منها كان يستورد قطر سوس كل ما يحتاج اليه من سكر وشمع وكتان وسائر السلع الاجنبية ويجلب اليها سائر غلاته من لوز وصمغ وزيت وزيتون وغير ذلك من انواع الحاصلات ، والعنصر الاسرائيلي في كل قطر مشهور بالجد في تحصيل الرزق وتوفير الربح ، ولذلك يوجد هذا العنصر بهذه البلدة كثيراً ، وكان لهم بها تجارة واسعة ، وبينهم وبين المسلمين موافقة ومودة ، يتعاملون معاملة ابناء البلد الواحد مع صفاء ووداد ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويقارب عدد اليهود في هذه المدينة عدد المسلمين ، ولا يشبهها في كثرة اليهود من بلدان المغرب غير مدينتي صفرو ودمنات ، وذلك يدل على ما وجدوه في سكناها من الراحة والتجارة .

وبالصورة بعض التجار من الاجانب من دول مختلفة ، وسنذكر بعد عدد سكان الصورة مـ

اخلاق اهالي الصويرة وعوائدهم

اخلاق اهالي الصويرة هادئة فلا نجد في اسواقهم وشوارعهم ضوضاء ولا جلبة ولا خصاما ، بل سكوناً تاماً ، كأن كل واحد منهم قد فهم الواجب عليه فهو يؤديه عن طيب خاطر ، ولهم اشتغال بالتجارة وغيرها من انواع الحرف ، وقد بلغت صنعة الصياغة عندهم في الاتقان وحسن الذوق الغاية القصوى ، وبزت الصويرة في ذلك غيرها من بلدان المغرب ، خصوصاً في صنع الاساور والخناجر وما شاكل ذلك ، وكذلك صنعة النجارة وصلت

إلى الحد الأعلى في ترصيع الموائد من عود المرغار يعود الليمون الأبيض
والصندف وغير ذلك من الألوان ؛ ويمدون من ذلك الصناديق المتعددة
الاشكال وغيرها ؛ ويمود عليهم من ذلك ربح له بال .

ومما امتاز به اهالي الصويرة حسن الجوار ومراعاة الغريب حتى
لا يحس بالمرية بينهم خصوصا ان كان من اهل العلم ؛ ولهم ولوع كبير
باتباع طرق اهل الله والاشتغال بالذكر والامداح النبوية ؛ وللطريقة القادرية
بينهم انتشار كبير ؛ ولهم محبة كبرى في آل بيت النبي الكريم ؛ وجلهم يتكلمون
باللسان البربري زيادة على العربية ؛ لان غالب معاملتهم مع البربر من اهل
سوس فهم مضطرون لذلك اللسان لترويج معاملتهم .

ومن عادة نسائهم اذا نقرت الباب لا يجيبونك بالصوت بل بالنقر ايضا ؛
فان كان صاحب الدار موجودا أعلموه ليحجب ؛ والا سكتوا ؛ فيفهم من
سكوتهم أنه غير موجود ؛ ومن عادة المؤذنين بالصويرة الدعاء لمؤسس بلدتهم
السلطان سيدي محمد بن عبد الله في كل صلاة ؛ برد الله ثراه ؛ يذكره المؤذن
باسمه ويدعوه بالرحمة والرضوان ؛ ولا أهالي الصويرة اقبال على حضور دروس
العلم وفيهم علماء افاضل وطلبة نجباء ؛ فمن علمائها قاضيها الحالي الفقيه العلامة
السيد ادريس بن خضراء ؛ ومنهم الفقيه العلامة السيد محمد التناي ؛ والفقيه
العلامة السيد محمد المراكشي وغيرهم ؛ ويرونها من الخارج علماء اجلة ؛
منهم شيخنا وصهرنا الفقيه العلامة الصوفي ابو الفضل (١) سيدي فتح الله

(١) توفي رضي الله عنه ورحمه ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ثلاث وخمسين
وثلاثمائة والف ودفن بزاوية بالرباط جدد الله عليه سبحانه الرحمت وأمكنه بمنه فسيح الجنات

ابن الشيخ الاكبر سيدي ابي بكر البناي الرباطي شيخ الطريقة الفتحية فانه
 زورها في بعض الاحيان ؛ وله بها عدة تلاميذ ؛ وألقى بها دروسا حديثة
 حضرها جم غفير من الناس وحصل لهم منها نفع عظيم ؛ وممن زارها كذلك
 الفقيه العلامة المحدث الشهير الوزير شرفا سيدي ابو شبيب الدكالي وألقى بها
 عدة دروس لازال الاهالي يتلذذون بها ويتمنون عودها ؛ وكذلك يزورها
 الفقيه العلامة المحدث الشريف ابو الاسعد سيدي عبد الحي الكتاني وله بها
 اتباع عديدون م

ترجمة مؤسس الصويرة السلطان المعظم سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه

هو السلطان الاعظم * والامام الاكرم * ذو الهمة العلية * والايادي
 البيضاء * من سار ذكره مير الشمس والقمر * وانتشر صيته في البدو
 والحضر * ابو عبد الله سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الله بن السلطان
 الجليل مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف بن مولانا علي بن مولانا محمد
 ابن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا
 محمد بن مولانا حسن بن مولانا قاسم بن مولانا محمد بن مولانا ابي القاسم
 ابن مولانا محمد بن مولانا الحسين بن مولانا عبد الله بن مولانا ابي محمد بن
 مولانا عرفة بن مولانا الحسن بن مولانا ابي بكر بن مولانا علي بن مولانا
 الحسن بن مولانا احمد بن مولانا اسماعيل بن مولانا قاسم بن مولانا الامام
 محمد المدعو بالنص الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المشي

ابن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وقاطعة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين ؛ هكذا اساق هذا النسب الشريف
شيخنا شيخ الجماعة بالرباط الشريف العلامة سيدي المكي البطاوري حفظه
الله وأدام بقاءه في كتابه اقتطاف زهرات الافان « من دوحة قافية ابن
الونان » ثم قال ناقلا عن كتاب الدر النفيس « والنور الانيس » في مناقب
الامام مولانا ادريس « وسلسلة هذا النسب الشريف « دور زيادة ولا
تقصان ولا تحريف » وقد رويناها كذلك عن جماعة من الشرفاء اهل هذا
النسب الشريف وغيرهم من غير واحد من فقهاءهم وذكر « ددا منهم ، الى
أن قال : وما وجد مخالفا لهذا النسب في تقديم بعض الاسماء او تأخيرها
عن بعض ونحو ذلك فليعلم أنه من تصحيف النقلة وسوء حفظهم الخ كلامه .
وقال العلامة فريد وجدي المصري في دائرة المعارف في اول الكلام
على دولة الاشراف السجلمايين (وهم هؤلاء الاشراف العلويون أدام الله
ملكهم) : « يتصل نسب سلاطين هذه الدولة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وقال العلماء ما ولي المغرب بعد الادارسة اصبح نسباً من هذه الاسرة
اصلهم من يبيع النخل بارض الحجاز وكان اول من دخل منهم المغرب المولى
حسن بن قاسم في اواخر المائة السابعة في اول عهد الدولة المرينية » الخ كلامه .
تولى سيدي محمد بن عبد الله الملك بعد وفاة والده سنة احدى وسبعين
ومائة والف في السابع والعشرين من صفر الخير بيعة عامة لم يتخلف عنها
احد من العرب ولا البربر لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تدبيره
ثم أخذ يتفقد الثغور واشترى ادوات صنع السفن ورتب الامور

وسكن الفتن .

ومن اعظم مآثره فتح مدينة الجديدة التي كان البرتغاليون استولوا عليها ، فحاصرها سنة ١١٨٢ هجرية الموافقة لسنة ١٧٦٨ ميلادية الى ان فتحها ، وفي مدة ملكه عقد مع الدولة الفرنسية معاهدة تجارية بواسطة سفيرها لديه الكونت دوبونيون ، وأجرى تجارات مع جل الدول الأوروبية والدولة التركية توصل بها لعقد معاهدات مع بعض الدول الأوروبية ، قال صاحب دائرة المعارف في ترجمة هذا الملك الجليل « كان هذا السلطان من اعظم سلاطين المغرب سطوة واشدهم طلبا للأبهة وبمد الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من العلوم ، جمع كتب نفيسة لاتحصى ورتبها احسن ترتيب ، وكان مع علمه شجاعا عالما بأساليب القتال ، يحضر الوقائع بنفسه » وقال في اقتطاف زهرات الافنان لدى قول الناظم : خير ملوك الغرب من اسرته ، الخ « وبالجملة فقد كان السلطان مولانا محمد بن عبد الله من عظماء الملوك وشجعانهم وكرماهم ، وخلد رحمه الله بالمغرب آثارا عديدة من المدارس والمساجد والابرار ، فمن مآثره الشهيرة مدينة الصويرة وابعادها ومساجدها وكل ما فيها ، ومنها مسجد ثغر آسفي ومدرسته ، ومنها مسجد السنة الاعظم برباط الفتح ، ومنها مسجد ثغر المراثش وابعادها واسواقها ، ومنها ابرار ثغر طنجة ، ومنها مدينة افضالة ومسجدها ومسجد المنصورية ، ومنها جامع البرادعين بمكناسة الزيتون وضريح الولي الصالح سيدي محمد بن عيسى بها ايضا وضريح سيدي السعيد بها ايضا وضريح سيدي علي بن حرزهم ، ومنها مدرسة باب الجيسة بفاس ، ومنها مسجد مدينة تازا ومدرسته ،

ومنها ضريح جده مولانا علي الشريف بسجلماسة ؛ وغير ذلك مما لا يعد
كثرة . ثم قال ناقلا عن الزباني في تاريخه : « وأنفق رحمه الله من الأموال في
فكك الأسرى ما يستغرق العد حتى لم يبق في بلاد الكفار أسير لا من
المشرق ولا من المغرب انتهى . » قال في الاستقصا : ولقد بلغ عددهم في سنة
مائتين و الف ما يزيد على الأربعين الف أسير ؛ انتهى . وقد ذكر لهذا السلطان
عدة مآثر يمكن أن مؤرخيها العلامة مولاي عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه :
« تحاف اعلام الناس » وعد منها القصر الفخيم المسمى بالدار البيضاء الذي به
المدرسة الحربية الآتية ؛ وعدة مساجد أخرى حافلة ؛ ووصف ذلك ؛
فليراجعه من أراد ههنا ؛ أما مسجد البرادعيين فقد عده المؤرخ المذكور
من انشاءات مولاي اسماعيل عام ١١٢١ ؛ ولعل سيدي محمد بن عبد الله جده
أو أجرى به بعض اصلاحات فنسب اليه ؛ وكذلك ذكر له صاحب مقدمة
الفتح من المآثر بالرباط الدار الملوكية التي دفن باحد قبورها كما سيأتي ؛ وبناء
برجين بالقصبة ؛ واصلاح الابراج الأخرى ؛ واصلاح عدة مساجد ؛ وبناء
لدار سعيد بن صالح التي اندثرت وبني بمحلها مركز الإقامة العامة الجديدة ؛
بناها لقائده سعيد بن صالح من كبار قواده ووصفانه (قلت) ومن اعظم مآثر
هذا السلطان العالمية القصيدة الشمقمقية التي مدحه بها ابن أبي الشمقمق احمد
ابن محمد بن محمد بن الونان الحميري النسب التواتي الاصل الفاسي الدار والمولد
والمنشأ ؛ وسبب تسمية هذه القصيدة بالشمقمقية أن والد ناظمها رحمه الله
كان من شعراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ فكناه بابي الشمقمق تشبيها

له بابي الشمتقي (١) الشاعر العراقي المشهور ، واسمه مروان بن محمد الكوفي ،
وكنيته أبو محمد وشعر بابي الشمتقي ، وهو مسوأل مروان الجعدي آخر
خطباء بني أمية ، نشأ أبو الشمتقي هذا في دولة بني العباس ، وأدرك أيام
الرشيدي ، ترجمه صاحب اقتطاف زهرات الاقنان وصاحب وفيات الاعيان
وغيرهما ، وهذه القصيدة من غرر القصائد تدل على تفضل منشأها من علوم
الادب ، وغزير الاطلاع على اخبار العرب وإمامها وحكمها وامثالها ووقائعها ،
ولولا ما كان للسلطان المذكور من الاعتناء بالادب واهله ما جاءت تلك
القصيدة في تلك الحالة التشبية ، إذ اللها تفتح اللها ، وقد أشار لذلك ناظمها
بقوله مخاطباً لمدوحه :

(١) من نوادر أبي الشمتقي أن عظم قال له : إن الكاسين في الدنيا هم العارون في الآخرة
والعارون في الدنيا كاسون في الآخرة فقال : إن كان والله ما تقول حقا لا كسون بزأرا يوم
القيامة . ومن لطيف شعره قوله :

اتما في حال تمل * الله ربي أي حال * ليس لي شيء إذا قبي * لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أهزلت حتى * تحت الشمس خيالي * ولقد أفلتت حتى * حل لي اكل عيالي
من رأي نبينا محالا * فانا عين المحال

واقطف من هذا قوله :

برزت من المنازل والغياب *	فلم يصر على أحد عجبائي
فترلي الفضا وسف يدي *	سما الله او قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتي *	علي مسلما من غير ساب
لا في لم أدم مصراع باب *	يكون من السحاب الى التراب
ولا خفت الا باق على عيدي *	ولا خفت الهلاك على دوالي
ولا حاسبت يوما قهرمانا *	حاسبة فأغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال *	فدأب الدهر ذا ابدا ودائي

الى غير ذلك من نوادره اهـ مؤلف

لولاك كنت للقريض تاركا * لعدم الباعث والمشرق
ولذلك كانت هذه القصيدة سببا لتقريب ناضلها من الحضرة السلطانية ؛
ونيله لجوائزها السنية ؛ ومطلع القصيدة :

مهلا على رسلك حادي الأئنيق * ولا تكلفها بما لم تطلق
وقد شرحها شيخ الجماعة بالرباط المتقدم ذكره بشرح مبسوط سماه « اقتطاف
زهرات الافنان » من دوحه قافية ابن الوان « وشرحها كذلك الفقيه العلامة
المؤرخ سيدي احمد الناصري السلوي بشرح مبسوط ايضا سماه « زهر
الافنان » وذكر أنه كان سبق لشرحها الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن
احمد الجريري السلوي ؛ ولكن لم توجد من هذا الشرح نسخة صحيحة
كلامه (١) ؛ ولا باس أن نورد من هذه القصيدة ما هو خاص بمدح السلطان
المذكور ؛ ننقله من شرح اقتطاف زهرات الافنان ؛ قل رحمه الله بعد
التخلص لذكر ممدوحه المقصود بالذات مصرحا باسمه :

محمد سبط الرسول خير من * ساد بحسن خلقه والخلق
أعنى امير المؤمنين بن ام * ير المؤمنين بن الامام المتي
خير ملوك الغرب من اسرته * في وقته على العموم المطلق
له محيا ضاء في اوج الدجا * سناه مثل القمر المنسق

(١) وقد نسج على منوالها الفقيه العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن التهامي بصر
الاندلسي المتوفى بالحجاز سنة ١٢٤٣ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها :
مسحت في الادلاج كل نيفق * برءاء حبسب يباب سلق
ومنها في مدحه عليه السلام :
يا اكرم الخلق على الله ويا * شمس الضحى في مغرب ومشرق الدأخرها

وراحة تقار من سيولها * سيول ودق وركام مطبق
 ودوحة المجد التي اغصانها * بها الارامل ذوو تعلق
 طاق الرشيد وابنه بحلمه * وعلمه ورأيه الموفق
 وساد كعباً وابن جدعان وطا * هر وحاماً يبذل الورق
 ولم يدع معنى لمن في الندى * ولم يكن كمثل في الخلق
 منذ كان طفلاً والساح دأبه * وغير مأخذ الثنا لم يعشق
 نشأ في حجر الخلافة ومذ * شب فتى بغيرها لم يعلق
 فبايعته الناس طرا دفعة * لم يك فيها احد بالأسبق
 وأعطيت قوس العلي من قد برى * اعوادها رعاية للأليق
 فصار فيه العدل في زمانه * منتشراً مثل انتشار الشرق (١)
 وشاد ركن الدين بالسيف وقد * حاز بتقواه رضى الموفق
 وقد رقي في ما كنه معارجا * لم يك غيره اليها يرتقى
 ورد ارواح المكارم إلى * اجسادها بعد ذهاب الرمي
 والسعد قد ألقى عصا تسياره * بقصره وخصه بمعشق
 يامالك الوية النصر على * نظيره بغيرنا لم تحقق
 طاب المديح فيكم وازدان لي * فالفكر في بحر الشاذو غرق
 لولاك كنت للقريض تاركا * لعدم الباعث والمشوق
 فكنت كابن تولب وابن ابى * ربيعة الناذر عتق هبنق (٢)
 لازلت بدرافي بروج السعدت * سخ بنورك ظلام الفسق

ولا برحت بالاماني طافرا ٥ ومدر كالماتشامن آتق (١)

بجاه جدك الرسول المصطفى ٥ خير الانام الصادق المصدق

الى آخر القصيدة ؛ وكان لهذا السلطان شغف زائد بالعلم يدل عليه آثاره العلمية ؛ ومن أهمها ما حبسه من المكتب قصد تقع العموم بهذه المدينة ؛ (٢) ويوجد بنظارة احباس الرباط بعض كتب علمية من تحييه رحمه الله ؛ وكذلك غير الرباط من البلدان ؛ كما أنه كان عالما جليلا لم تلهه الملكة عن الاشتغال بالعلم ؛ وله عدة تأليف ؛ منها كما ذكره صاحب السلوة وصاحب اقتطاف زهرات الافنان : كتاب مساند الائمة الاربعة ؛ وهو كتاب تقيس في مجلد ضخيم ؛ التزم فيه أن يُخرج من الاحاديث ما اتفق على اخراجه الائمة الاربعة او ثلاثة منهم او اثنان ؛ دون ما انفرد به واحد منهم او رواه غيرهم فانه لا يُخرج ؛ ومنها كما ذكره صاحب السلوة : « كتاب بغية ذوي البصائر والالباب ؛ في الدرر المتخبة من تأليف الخطاب » ومنها كتاب مبسوط في الفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه (قلت) وقد رأيت في تقييد كتب خزانة الصورة أن له ايضا كتابا عنوانه : « فتوحات في قواعد الدين » . وكان السلطان المقدس مولانا يوسف برّاد الله مضجعه شرع في قراءة كتاب مساند الائمة الاربعة المذكور بمسجد قصره الملوكي بالرباط مع العلماء الذين يحضرون مجالسه الحديثية في شهر رمضان المعظم من كل سنة على عادة اسلافه الكرام ؛ وقد اقتفى أثرهم في قراءة الحديث النبوي في الشهر المذكور جلالة ملكنا الحالي مولانا محمد أدام الله عزه وتأييده آمين ؛ ومن أراد تتبع

سيرة هذا السلطان وسيرة ملوك هذه الدولة العلوية وما طوقوا به هذا القطر
المغربى من المنى وما شادوه من الفضائل فعليه بالكتب المطولة ككتاب
الاستقصا وغيره ؛ وخصوصا الكتاب الذي ظهر حديثا الموسوم بـ « اتخاف
اعلام الناس ؛ بجمال اخبار حاضرة مكناس » ؛ ومن اجل ملوك هذه العائلة
الماجدة ذات الشرف الباذخ والمجد الشامخ جلالة سلطاننا الحالى كريم الشيم
مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا
عبد الرحمن بن مولانا هشام بن مولانا محمد صاحب الترجمة ؛ وباقي النسب
الشريف تقدم ؛ هذا الملك الجليل التت اليه الخلافة متايلدها بعد وفاة والده
في ١١ جمادى الاولى عام ١٣٤٦ موافق ١٨ نونبر سنة ١٩٢٧ ومبايعة اهالى
امصار المغرب وبواديده لجلالته ؛ فتلقاها بصدر رحب وهمة شماء :

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالهـا

وقام باعبائها خير قيام ؛ وأظهر من الخلال الفاضلة ما ينبئ عن شرف محتده
وسمو مقصده ؛ فازدهر عصره بالمعارف ؛ وازدان بالعلوم والعارف ؛ مما دل
على أنه ابن اولائك الملوك الصييد ؛ الذين فتحوا البلاد ؛ وسلكوا برعاياهم
طرق السداد والرشاد ؛ فما أجدره بقول القائل :

ولمى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى اليل حتى نظم الجزع ناقبه
وما زال فيهم حيث كان مسودا * تسير المنايا حيث سارت كتابه

أدام الله جلالة سيدنا ممتعا بالعز والنصر والامان ؛ ماتعاقب الملوان ؛ (ولترجع)

إلى اتمام ترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله فنقول : توفي قدس الله روحه
في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب القرد الحرام عام اربعة ومائتين
والف ، ودفن غد يوم وفاته بقية من قباب دار المملكة برباط الفتح ، وقد بنى
عليه ضريح ائيق تقام به الصلوات ، والبقاء لله وحده .
حكم المنية في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار

خلافة مولاي عبد الرحمن بالصويرة وجلبه لماء الشرب اليها في ايام سلطنته

كان السلطان الجليل مولاي عبد الرحمن بن هشام العلوي قد ولاه عمه
السلطان مولاي سليمان على الصويرة واعمالها واختاره لذلك لما كان عليه من
النجدة مع الدين المتين ، فقام بما عهد اليه وذلك سنة ١٢٣٠ .

وكان عاملا على قبيلة حاخا في ذلك الوقت القائد عبد المالك بن يحيى
ثم استدعاه السلطان المذكور مع عمال الحوز للقدوم عليه برباط الفتح
ولما وصلوا اليه استدعاهم للقصر ، وهناك اجتمعوا به وتوجهوا معه لفاس
حيث كان وقع بها فتن ، وذلك في اواخر رجب سنة سبع وثلاثين ومائتين
والف ، وبعد تسكين تلك الفتن تركه السلطان خليفة عنه بفاس وتوجه هو
لمراكش وبقي بها الى أن توفي ، وعهد لمولاي عبد الرحمن المذكور بولاية
الملك بعده ، فبايعه اهل فاس وغيرهم في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين ومائتين
والف ، ثم توافدت عليه بيعة اهل الامصار .

ومن جملة من وفد عليه جماعة من اعيان اهالي الصويرة لهنته بالملك

وتقديم بيعة اهل بلدهم ، فقابلهم كثيرهم من وفود البلاد ، وأذن لغيرهم بالسفر ،
وأخر الاذن لهم حتى داخلهم خواطر في سبب هذا التأخير ، ثم استدعاهم
وطيب خاطرهم وقال لهم : انما آخرتكم لما لكم عندي من المنزلة ، وكنت أتأمل
في مكافأتكم ، فظهر لي أن احسن مكافأة لكم هي اىصال الماء الجاري لبلدكم
لعموم نفعه لكل فرد فرد منكم ، خصوصا الضعفاء والارامل والايتام ، ثم
وصاهم وأذن لهم بالسفر ، ووجه احد المعلمين الذين لهم معرفة ببحر المياه وهو
المعلم محمد المزوضي المراكشي ، فباشر ذلك وعمل ساقية أوصل بها الماء من
فوق قرية الديابات إلى المدينة ، ولا زال إلى الآن يقال لها ساقية المزوضي
وبعد اتمام عملية الماء المذكور طلب من السلطان أن يوجهه لأداء فريضة الحج
مكافأة له على عمله ، فوجهه وتوفي هناك رحمه الله ، وكان الامين على اىصال
هذا الماء للمدينة الحاج محمد توفلمزحسبا أخبرني بذلك احد احفاده ، وعائلة
توفلمز التي منها الامين المذكور كانت لها وجهة بالصويرة ، وقد عدد من
افرادها خدمات مخزنية ، ويبد احفادهم مكاتب شريفة تنبى بما ذكر ، وتوفلمز
قبيلة بسوس منها هذه العائلة ، وقد انتفع بذلك الماء اهالي المدينة وخفت
المشقة على الناس ، وكان ذلك حسنة من حسنات ذلك السلطان الجليل ، وقبل
اىصال هذا الماء إنما كان اهالي الصويرة يشربون من المطافي والآبار او
يستقون من الوادى قرب قرية الديابات ، ولا يخفى ما في ذلك من المشقة .
وقد اعتنت الادارة البلدية الآن بمسألة المياه وأعطاها حظها من النظر
ومدت قنوات حديدية له وجلبت ماء آخر فكثر الماء وصار موجودا في
سائر انحاء المدينة ولمن رغب في ادخاله لعله م

ذكر من تولى رتبة الباشوية بالصومانية (١)

تقدم في الترجمة قبل هذه أن السلطان مولاي سليمان ولي ابن أخيه مولاي عبد الرحمن بن هشام الصويرة واعمالها في سنة ١٢٣٠ هـ ، وكان قبل ذلك باتسارها الحاج محمد بن عبد الصادق المسجيني ، وكان ابن عبد الصادق المذكور قدم من الحج ومر على السلطان مولاي سليمان في اول دواته فولاه على الصويرة وكتب له العهد بذلك وأمره باخفائه حتى يختبر حال اهلها ، وكان القائد عبد المالك بن بصي عامل حاحة مستوليا على الصويرة فدخله ابن عبد الصادق وجد في خدمته حتى صار من خاصته ، ثم استمال اليه اخوانه امسكينة واهل اكادير وأفشى اليهم سره ، فوعده المساعدة ودبر حيلة للقائد عبد المالك المذكور بأن عين لاصحابه ليلة يقدمون فيها على القائد المذكور ويظهر له أنه قدم في اسرهم حتى إذا اختلى به وصار يكامه يحيطون به ويقبضون عليه ليلاً ينسده عليهم اسرهم ، ولما قبضوا عليه مع جماعة من اصحابه أخرجوهم من البلد في تلك الساعة ، ودفعوا للقائد عبد المالك فرسه وأغلقوا الباب خلفه ، ومن الغد جمع ابن عبد الصادق اهل

(١) تبييه - قد اجهدنا في ترتيب من ولي الباشوية بالصويرة ممن أثرتنا على ايمانهم بعد شدة البحث بحسب الاول فالاول وكذلك في اوقات ولاياتهم ولا بد أن يكون قد أغفل ذكر البعض منهم ممن لم تصل بامانهم او يكون قد قدم من حقه التأخير والعكس وخصوصا في ترجمة الفضاة الآتية فنلتس من الواقف عليه المذرة في ذلك إن اعتدى لما يخالف ما ذكرناه لأن ما أبتناه هو ما تلقيناه من المسنين او استفدناه من بعض المكاتب الشريفة او ما أشبه ذلك حيث لم نجد مستندات نرجع اليها في ذلك اهـ مؤلف

الصورة وقرأ عليهم كتاب السلطان فأذعنوا وأجابوا ، ولم تقع بسبب ذلك
فتنة ولا إراقة دم ، حكى ذلك صاحب الاستقصاء ، ومما يشبه هذا ما وقع
لباشا آخر بالصورة ، ولكنه انتهى بازهاق نفسه ، ولم يكتف باخراجه او
حبسه ، وذلك ما حكاه صاحب كتاب فواصل الجمان الاديب الاوحد
سيدي محمد غريبط في ترجمة الفقيه الكاتب السيد محمد بن سليمان ونصه
بلفظه لما اشتمل عليه من سحر البيان ، المزري بقلائد العقيان ، « كان عمه (١)
ابو عبد الله كاتباً مجيداً ، فاتكاً نجيداً ، وزيراً لا بنى يزيد ، مدلاً بقلب
جديد ، ولسان حديد ، أقدم في دولتهما على المظالم ، ولم تأخذه في توطيد
صولاتهما لومة لائم ، فسلم وقتل ، وحل به ما شاء وقتل ، وأطال لثته
العنان ، واستطال على الأكابر والاعيان ، خصوصاً من كانت حالتهم
محمودة ، علماء بنى سودة ، فقد خرق حرمتهم ، وكاد أن يتأصل نعمتهم ،
وقلدهم رأس قتيل ، حتى افتدى بمال جزيل ، ولم يزل متهاكاً في تأييد
دعواه ، سالكاً سبيل دواه ، حتى نهدت تلك النائرة ، وركدت ریح الجموع
النائرة ، ورجعوا الى طاعة السلطان مولانا سليمان قدسه الله وصار المولى
سعيد بن يزيد في قبضة عمه ، فسقط في يده ، وقتل شابة عزمه وزعمه ،
ولما بويع السلطان مولانا عبد الرحمن قدسه الله استدناه واستخصه ،
وبذل له من اوقات فراغه حصه ، وتنزل له حتى كان يواكله ، وييده العالية
يتاوله ، الى أن هدا روعه ، واتسع ذرع ، فوجهه الى الصورة امينا وعاملاً ،
وفوض اليه امرها تفويضاً كاملاً ، ولما دخل مرا كشة واستتب سلطانه ،

وثبتت قواعده وأركانها ؛ ولى عمالة الصويرة احد خدامه ؛ وكان معروفا
بسياسة وإقدامه ؛ وأمره بأعمال الحيلة والتدبير ؛ في التنبض على ذلك الوزير ؛
وأوصاه بأن يكتم أمره ؛ حتى يحكم مكره ؛ فورد العامل الجديد على التدبير ؛
واحتال عليه حتى صيره اقرب خديم ؛ واخص انيس ونديم ؛ ولما تم اتفاقه
مع اعيان البلد ؛ وصاروا في طاعة أمره بمنزلة الولد ؛ هجم عليه وقد أخذ
مركبه ؛ فقل يده وقيده ؛ وأودغته سجن الجزيرة ؛ مقر اهل الجرائم الخطيرة ؛
وأخبر السلطان بما فعله ؛ فرضي عنه وشكر عمله ؛ وبعد مدة أمره بازهاق
نفسه ؛ وقطع رأسه في حبسه ؛ فأنفذ فيه الأمر بمرأى ومسمع ؛ ممن ضمه
ذلك الجميع ؛ ثم نظر إلى بنية رفاقه ؛ وقد كاد كل منهم يموت من اشتاقه ؛
وهم جماعة من اهل فاس وتطوان ؛ كانوا لتلك الفتنة من الاعوان ؛ فقال إن
الله تقبل نداكم ؛ وجعل هذا الذبح العظيم فداكم ؛ فانطلقوا آمنين ؛ واشكروا
فضل امير المؤمنين « انتهى وفي سنة ١٢٣٧ انتقل مولاي عبد الرحمن مع
عمال الحوز وعين خليفة بفاس ثم ولي الملك سنة ١٢٣٨ .

وفي سنة ١٢٤٨ كان الباشا بالصويرة السيد عبد الخالق اشعاش التطواني
حسبا وقت على ذلك بظهير شريف ؛ وفي سنة ١٢٥٧ كان باشا بها السيد
علال الزمراني ؛ وكان قبل خليفة لاشعاش المذكور ؛ وقت على ذلك
بظهير عبد رحمانى شريف مخاطبا فيه بما نصه :

« خليفة خديمتنا القائد عبد الخالق اشعاش الطالب علال الزمراني « الخ
تاريخه ٢٥ شعبان عام ١٢٤٨ ؛ ووقت على ظهير شريف آخر عبد رحمانى ايضا
للسيد علال الزمراني المذكور يأمره فيه بشد عضد احد الامناء حيث كان

باشا ، تاريخه ٩ سطر عام ١٢٥٧ .

وفي عام ١٢٦٠ كان الباشا بالصويرة السيد جـ محمد التطواني (١) وفيه وقعت الواقعة المشهورة ، وهي ورود بعض المراكب الحربية الفرنسية لتهديد الصويرة ، ولما أرسلت تلك المراكب قنابلها وتكاثرت على المدينة اتفق اكابر اهل الصويرة على غلق ابواب المدينة خوفا من نهب البادية لها ولكن القائد عبد الله بن يحيى عامل قبيلة حاحة في ذلك الوقت كان من جملة سكان الصويرة وله قوة بسبب اهالي ايلته ، فعمد إلى احد ابواب المدينة وهو باب مراکش وفتحه بعد كسر دققه ، كما أحرق الغوزاء باب دكالة وخرج الناس من المدينة وانتشروا في البادية وغيرها بعد ما قلسوا احوال شدادا ، أشار إلى شدة مصيبتها صاحب الاستقصا بقوله : وكان ما كان مما لست أذكره ، والامر لله ، وبقيت المدينة فارغة مدة ونهب جميع ما كان بها من امتعة ورسوم وغير ذلك ، ولم يكن مقصود الفرنسيين النزول إلى البر ، وإنما نزل بعضهم بالجزيرة الكبيرة وكان مقصود الدولة الفرنسية التظاهر امام الصويرة وطنجة في وقت واحد وانذارها بضرب بعض القنابل .

ثم وقع الصلح بين السلطان والدولة الفرنسية وانتهت القضية بسلام ووبخ السلطان القائد عبد الله المذكور على فتحه لباب المدينة ، فاعتذر بأنه قصد بذلك حفظ الانفس ولوصاءات الاموال ، وألزم السلطان قبائل حاحة بغرم ما نهب من الصويرة وفرض عليهم خمسين مثقالا لكل كانون ، فثقل ذلك عليهم وشكوا للسلطان تخفف عنهم وجعل على كل كانون عشرين مثقالا

فدفع البعض وعجز البعض حياء وقتت على ذلك في تقييد لبعض اهالي حاحة
وفي سنة ١٢٦١ كان الباشا بالصويرة السيد الحاج العربي الطريس ؛ وتوفي
عام ١٢٧٠ ؛ ودفن بضرخ سيدي مسكدول ؛ وهو والد السيد الحاج محمد
الطريس النائب الخزني بطنجة قبل ؛ ذو الصيت الشهير والسمعة الحسنة ؛ ثم
تولى بعده السيد جـ محمد بريشة التطواني ؛ وفي عام ١٢٧٤ تولى السيد جـ
محمد بن عبد السلام بن زاكور مع الامانة بالمرسى ؛ وحصل بينه وبين قواد
الجيش الذي كان بالصويرة خلاف بسبب كيفية تفريق الكسوة على الجيش
وآذوه اذابة بليغة ؛ فلزم بيته بسببها ورفع الامر بذلك للسلطان مولاي
عبد الرحمن فألهم ذلك غاية ؛ كما أن القواد المذكورين ندموا على ذلك وتدخل
بعض الاعيان في الصلح بينهم ؛ وخرج الباشا لمباشرة اشغاله ؛ وتوجه بعض
القواد المذكورين للحضرة السلطانية بمراكش مظهرين الندم على ما صدر
منهم وذلك عام ١٢٧٥ .

ثم تولى بعده الحاج عبد الكريم الرزيني التطواني ؛ ثم تولى بعده السيد
الحاج عبد القادر المطار التطواني عام ١٢٧٦ ؛ وفي هذه السنة توفي السلطان
مولاي عبد الرحمن قدس الله روحه .

ثم تولى بعده القائد المهدي بن المشاوري البخاري عام ١٢٧٩ ؛ ثم تولى
بعده الحاج عمارة بن عبد الصادق المسجيني من سكان الصويرة عام ١٢٨٥ .
ثم تولى بعده الباشا الرجراجي الذوي بلالي من ذوي بلال بالشراردة
عام ١٣٠٠ في ايام ملك السلطان مولاي الحسن رحمه الله الى عام ١٣١٢ .
ثم تولى بعده السيد ادريس بن زاكور الفاسي مع وظيف الامانة بالمرسى

إلى عام ١٣١٣ .

ثم تولى بعده الحاج علي بن الحاج التطواني مع الأمانة بالمريسي أيضا إلى ربيع الأول عام ١٣١٦ ؛ ثم آخر عن ذلك وتوفي هنا ودفن بضرخ سيدي مسكحول ؛ ثم تولى بعده السيد عباس الزكراوي إلى قعدة عام ١٣١٦ ؛ ثم السيد محمد بن الحاج التطواني ثيابة ؛ وكان أمينا بالمريسي إلى شعبان عام ١٣١٧ ثم السيد محمد بن عبد السلام بريشة التطواني ؛ كان قبل أمينا بالمريسي ومحسبا ثم عين باشا مع الأمانة إلى جمادى الأولى عام ١٣١٨ وهو الباشا بمدينة تطوان الآن . (١)

ثم تولى بعده السيد عياد بن حميدة التهمي إلى محرم عام ١٣٢٣ .
ثم تولى بعده الفقيه السيد عبد الرحمن برنكاش الرباطي إلى شهر رمضان عام ١٣٢٥ ؛ وكان أمينا بمرساها قبل هذا التاريخ ؛ وهو باشا عاصمة الرباط حالا حفظه الله من يدت برنكاش الشهير بالرباط ؛ وقد تقدم منه افراد خدموا المخزن الشريف خدمات نالوا بها من الرقعة وسمو المكانة حظا وافرا ؛ ثم تولى باشا بالصويرة القائد قدور بن الغاري البخاري إلى جمادى الأولى عام ١٣٢٦ وتوفي هنا ودفن بالزاوية القادرية .

ثم تولى السيد محمد بن عبد الله السنوسي ما يقارب ثلاثة شهور ؛ ووقع التشویش بسبب ظهور مولاي عبد الحفيظ ومبايعة بعض المدن المغربية له ؛ ووجد الحال بالصويرة بعض اعيان المخزن الموالين لمولاي عبد العزيز ؛ قدموا لأجل تهدئة المدينة والقبائل المجاورة لها وإبقائها على يمة

مولاي عبد العزيز ، فاجتمع بعض اعيان اهالي الصويرة بدار قنصل الدولة
 الاسبانية لأجل مبايعة مولاي عبد الحفيظ ولم يتم لهم ذلك ، وبعد خروجهم
 ذهب جهم لصرح سيدي مكحول للاخترام به خوفا من القبض عليهم ،
 وقبض على بعضهم ، ولما كثرت اللفظ ورأى ما هم عليه القائد عبد السلام الاودي
 وكان قائد بعض الماكر هنا وظهر له أن الاصوب هو مبايعة مولاي عبد
 الحفيظ تسكينا للفتنة لأن المدن والقبائل كلها بايعت جمع العسكر الذي تحت
 امرته ياب مسجد ابن يوسف ، وأعلنوا موسيقاهم ، فاجتمع اليهم الخاصة
 والعامه ونادوا بنصر مولاي عبد الحفيظ ، وذلك سنة ١٣٢٦ ، فراجع حينئذ
 الخلاف وتمت البيعة ، وخرج القاضي وقته وهو الشريف مولاي احمد بن
 المامون البليشي الى مسجد ابن يوسف وكتبت البيعة ، وقدم اهل الصويرة
 عليهم اخدم السيد احمد بن سعيد أفنور ، وتوجه وفد منهم لقاس وطلبوا
 من السلطان تولية أفنور المذكور باشا عليهم ، فوجد الحال أن الظير الشريف
 صدر بتولية السيد عبد السلام الفشار المكناسي وعين أفنور خليفة له ماعده
 لطلب اهالي الصويرة ، وبقي السيد عبد السلام الفشار باشا من فعدة عام
 ١٣٢٦ الى جمادى الثانية عام ١٣٢٩ .

ثم تولى السيد محمد بن سعيد القرقروري من القراقرة قبيلة بسوس ،
 كان من جملة القواد المرافقين للمخزن الشريف في حركاته .

ثم تولى بعده الباشا السيد احمد السعيد الطنجي ، وهو باشا مكناس
 الحالي حفظه الله الى فعدة عام ١٣٣٣ ، ثم تولى بعده الباشا الحالي السيد محمد
 ابن العربي الحبيود الربيعي الطنجي ادام الله تاييده .

الجيش الذي كان بالصورة وكيفية ترتيبه

تقدم اول الكتاب أنه كان بالصورة جيش عدده الفان وخمسمائة ؛ واستمر ذلك الجيش بالصورة الى ايام السلطان مولاي عبد العزيز وان كان يجمع فيه زيادة ونقصان وتغيير بحسب الاحوال الوقتية وكانت له مؤن ورواتب شهرية وكسوة تفرق عليهم مرتين في السنة ؛ كسوة مناسبة للشتاء وكسوة خفيفة للصيف ؛ وكان من جملة اعمال ذلك الجيش الاحتفال لصلاة الجمعة مع باشا المدينة ؛ فكان قواده يلبسون كساوهم الرسمية ويجمعون بباب دار الباشا يقف كل واحد منهم بمحله الرسمي لا يتعداه ولا يتأخر عنه ؛ وكذلك المكر وقواده ؛ حتى اذا حان الوقت وخرج الباشا يؤدي له الجميع التحية الرسمية ويمشون امامه وخلفه ؛ كل بحسب رتبته حسب الاصطلاحات المخزنية ؛ ثم بعد الفراغ من الصلاة يرجع الباشا لداره وهم معه على تلك البياة ؛ واذا وصل لباب داره يؤدي له الجميع التحية الرسمية ثانيا ؛ ويتفرقون بعد دخوله الدار ؛ وكذلك في صلاة الاعياد واكثر .

كل ذلك اعتناء بهذه البلدة واظهاراً للسطوة المخزنية بها . ولا أجل أن تعرف كيفية هذا الجيش وترتيبه ووظيفه وما كان يقبضه بحسب سكة ذلك الوقت تثبت لك هنا قائمة بنصها من غير زيادة ولا نقصان كما وعدناك اول الكتاب ؛ وهذه القائمة عن شهر شعبان عام ١٢٩٢ نصها :

« صائر شعبان عام ١٢٩٢ .

الحمد لله وحده بيان ما يدفع للجيش السعيد الصوري راتبا عن كل شهر

١٧٨٠	حج ٢٠	٨٩	(١) فللمائة الاولى وهي مائة القائد الجليلي
١٧٦٠	» » »	٨٨	ابن عبد الله عدد الرجال هذا
١٦٦٠	» » »	٨٣	وللمائة القائد الطاهر المنهبي عدد الرجال هذا
١٧٨٠	» » »	٨٩	وللمائة القائد محمد ابر كشان عدد رجالها هذا
١٧٠٠	» » »	٨٥	وللمائة القائد احمد بن المشاوري عدد رجالها هذا
١٥٨٠	» » »	٧٩	وللمائة القائد ابلال بن زايد عدد رجالها هذا
١٧٠٠	» » »	٨٥	وللمائة القائد بو عمر اتباني عدد رجالها هذا
١٦٤٠	» » »	٨٢	وللمائة القائد علل بن داوود المكيئي عدد رجالها هذا
١٨٠٠	» » »	٩٠	وللمائة القائد الحاج قاسم اليحيياوي عدد رجالها هذا
١٧٦٠	» » »	٨٨	وللمائة القائد عبد السلام اخزي الرحالي عدد رجالها هذا
١٧٠٠	» » »	٨٥	وللمائة القائد الحياني به له ج مبارك عدد رجالها هذا
١٠٢٠	» ١٠ »	١٠٧	وللمائة القائد محمد بن الجيلاني عدد رجالها
١٧٤٠	» ٥ »	٣٤٨	وللمائة القائد ابراهيم لكماري عدد رجالها هذا
			وللمائة الصبيان قائدهم الحاج احمد أغده عدد هذا

المجموع بمقتضى

٢١٦٧٠			ولمائة اديبات عدد رجالها هذا
٠١٠٠٠	نحب ٢٠	٠٥٠	ولطبيعية آل انكادير عدد رجالها هذا
٠٢١٤٠	٠ ٠ ٠	١٠٧	ولطبيعية بنى عتر القائد ابراهيم ١٤٧٠ بن محمد
	٠ ٠ ٠		السريوت ولاخيه القائد عبد العزيز ١٤٧٠
			ولكل واحد عدد
٠٢٩٤٠	٠ ٠ ٠	١١٧	
٠١٤٨٠	٠ ١٠ ٠	١٤٨	(١) ولجواشيش آل انكادير عدد رجالها هذا
٠١٠٠٠	٠ ٠ ٠	١٠٠	ولجواشيش بنى عتر عدد رجالها هذا
٠١٠٠٠	٠ ٢٠ ٠	٠٥٠	وابحرية بنى عتر عدد رجالها هذا
٠١٠٠٠	٠ ٠ ٠	٠٥٠	ولبحرية آل انكادير عدد رجالها هذا
٠٠٢٥٠	٠ ٦٢ ٠	٠٠٤	ولقواد الطبيعة وعددهم هذا
٠٠٤٢٠		٠١٣	ولقواد الجيش وعددهم هذا
٠٠٠٣٠		٠٠١	وللمحجوب بن القائد هذا
٠٠٠٢٠		٠٠١	ولعباس ولد جاع
٠٠٤٩٠		٠١٣	ولطلبة الهندسة وعددهم
٠٠٨٣٠		٠٢٠	ولطلبة الحساب وعددهم
٠٢٥٠٠	٠ ٢٥ ٠	١٠٠	ولعمة البلد العاسين ١٠٠
٠٠٢٨٠	٠ ٢٠ ٠	٠٢٩	ولمائة العلوج وعددهم
٣٧٠٥٠			

(١) الجواشيش الرجال الذين ملعنوا في السن ولم تبق لهم قدرة على الخدمة .

المح حوله			المراتب العامة الحاج محارة من عند الصادق
٩٧٥	نجب		اللائون ديالا قطة عينا بصرف ١/ ٣٢
١٢٠	نجب ٢٠	١٠٦	وراتب اصحابه عديم
١٥٠	نجب		وراتب اولاد احرار
١٥٠	»		وراتب الفقيه الكطبي نعمنا الله به آمين
٣٠	»		وراتب المسترادة هذا
٧٠٠	»		وراتب زيت لاياب هذا
١٨٠	»		وراتب طلبة الطيف هذا
٩٠	»		وراتب المحتب بالبلد هذا
٣٨٦٥٢ : (١)			

ذكر من ولي رتبة القضاء بالصويرة

اول من تولى رتبة القضاء بالصويرة الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن
 علال الزمراني في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله ؛ استقدمه السلطان
 المذكور هر واخاه السيد مبارك من مراکش فعين الاول قاضيا ومدرسا ؛
 والثاني مدرسا حبا أخبرني بذلك احد احناده السيد عبد القادر ؛ ولا زال

(١) هذا الحساب بالمقال والارقية وهي جزء من عشرة من المال وقدمت الريال عتافي
 راتب الفقيه ابن عبد الصادق بثلاثة مثاقيل واربعتين ونصف في ذلك الوقت .

احكام في الصورة الى الآن ، ومن احكام القاضي المذكور السيد علان الرمراني
الذي كان بشا بالصورة ، ولقد اقدم في ترجمة الباشاوات ، وبعد احكامه الآن
عدة طهار شريفة توفد بما كان لهم من الذكر والنباهة بتدبيرة الصورة .

ومن تولى القضاء بها الفقيه السيد محمد بن مسعود الشيطمي الصلصلي ؛
كان قاضيا بها في اوائل دولة السلطان مولاي سليمان ؛ وكان قاضيا قبله الفقيه
السيد محمد بن احمد بن عبد الواحد رزوق الشيطمي الرجراجي .

ومن تولى القضاء بها الفقيه السيد محمد المذروزي الشيطمي ؛ والفقيه
السيد سعيد بن اعمارة الشيطمي سنة ١٢٤١ ؛ والفقيه السيد احمد بن يحيى
الحاجي ؛ والفقيه السيد سعيد بن احمد الشباني الشيطمي .

ومهم الفقيه العلامة السيد الحاج علي بن احمد بن عبد الصادق الشيطمي
الرجراجي ؛ كان رحمه الله عالما عاملا مدرسا ؛ انفع به خلق كبير ؛ وكان عادلا
في احكامه ؛ كان اولا قاضيا بالسياظمة ؛ ثم اضيف اليه قضاء الصورة ؛ ثم
عين غيره لقضاء الصورة ؛ وبقي هو على السياظمة ؛ ولا زال ذكره شهيرا
بالصورة من حيث العلم والعمل وتقع الخاصة والعامة بعلمه ؛ ومن ما آثره
تحسيس كتبه بخزانة مسجد القصبة لشع العامة ؛ وهو جد الفقيه السيد محمد
المراكشي الذي تقدم ذكره من علماء الصورة من جهة الام .

ومن تولى القضاء بها الفقيه السيد حميد بناني النفاي ؛ والفقيه السيد علي
الهواري ؛ والفقيه السيد حميد بناني ثانيا ؛ والفقيه السيد عبد الله بناني ؛
والفقيه السيد بوبكر بن العربي بناني ؛ والفقيه السيد المديني بن جلون ؛ والفقيه
السيد محمد بن عمر السجلماسي ؛ والفقيه السيد بوبكر بن العربي بناني ثانيا ؛

والفقيه السيد عبد الله ابن سودة ؛ والفقيه السيد محمد البدر اوي ؛ والفقيه
 السيد عبد الله بناني ثانيا ؛ والفقيه السيد الحاج المكي بن سودة القاسي ؛ والفقيه
 السيد محمد بن التهامي الوزاني القاسي ؛ والفقيه السيد عبد الرحمن بن مبارك
 الروداني ؛ والفقيه السيد ادريس بن عبيد التلاوي القاسي ؛ والفقيه الشريف
 مولاي احمد بن المامون البلغيثي رحمه الله ؛ والفقيه السيد عبد السلام الهواري
 والفقيه السيد محمد بن الطالب القاسي ؛ والفقيه السيد الحاج العربي الرحمان ؛
 ثم الفقيه السيد محمد بن الطالب القاسي ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد محمد زورتن احد
 اعضاء مجلس الاستئناف الآن بالا عتاب الشرفية ؛ ثم مولاي احمد البلغيثي
 ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج محمد بن عمر السرغيني ؛ ثم الفقيه السيد محمد زورتن
 ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد الحاج العربي الرحمان ثانيا ؛ ثم الفقيه السيد محمد العلمي
 القاسي نزيل مراکش الآن ؛ ثم الفقيه السيد عمر الشراذي ؛ وتوفي هنا رحمه
 الله ؛ ثم الفقيه السيد ادريس بن خضراء ؛ ثم نقل لقضاء طنجة ؛ وتولى الفقيه
 السيد محمد العبادي قاضي مدينة آسفي حالا (١) ؛ ثم رجع الفقيه السيد ادريس
 ابن خضراء وهو القاضي بها الآن ؛ أعانه الله وأدام رعايته .

المساجد بالصويرة

بهذه المدينة مساجد غاية في الاتقان ونهاية في الابداع ؛ تدل ضخامتها
 على اهم بانيتها كما قيل :

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم فيالسن البتيان
 أو ما ترى الهرمان قد بقيا وكم • ملك محام حوادث الازمان
 انت البناء اذا تعاظم قدره • أضفى يدل على عظيم الشأن
 وناهيك بمساجد قد حازت من النضارة ، وحسن الشارة ، ما يسهوي العابد ،
 ويلذ للراكم والساجد ، وتحلو فيه الخلوة للناسك والزاهد ، لا تقال بناؤها ،
 وحسن هيئتها ، ونظافة ارجائها ، وكثرة الماء بها ، واستعداد محلات الوضوء ،
 لمبتغيها ، اذ هذه البلدة أمت في الاسلام وكان مؤسسها قدس الله روحه
 مولعا بأعلاء منار الدين واظهار شعائره ومحاسنه في سائر انحاء مملكته ،
 خصوصا في هذه المدينة التي هي ثمرة غرسه ، ونتيجة اجتهاده وجده ، فاول
 ما أمت خططها ، ورسمت جهاتها وطرقها ، وعين لكل طائفة ممن اتدب
 لعمارتها محله ، وخصصت لها جهة ، بنى بكل حومة مسجدا ، وراظهر في تلك
 المساجد اثر الاعتناء والبذل مما يدل على أنها بنيت بسخاء ورغبة ، ولذا ذكر
 كل واحد من المساجد الكبار على حدته لتقف أيها المطالع على صورة ذهنية
 تقريبية ، لمساجد هذه الحضرة الصويرية ، ويرسم في فكره أنها تستحق
 التثقل والوقوف عليها . ونبدأ بمسجد القصبة لانه العتيق فاستحق التقديم :

مسجد القصبة

مسجد انيق ، ومعهد شريف ، جاء واسطة المقدم بالقصبة المتقدم
 ذكرها ، ودرة التاج من مبانيها ، عاز ضخامة البناء ، ورقة التحسين ، واجادة
 التثنيق ، وهو المسجد العتيق ، والمعهد الاقدم ، من بناء السلطان سيدي محمد

ابن عبد الله ؛ طوله من القبلة إلى الجوف ستة وعشرون مترا تقريبا ؛ وعرضه
من الجنوب إلى الشمال سبعة وعشرون مترا كذلك ؛ سقف برشاة بديعة
الصنع والشكل ؛ وخبب سقف هذا المسجد كله مزوق بالالوان الزاهية ؛
وكذا غيره من المساجد الكبار ؛ وواجهة محرابه مزخرفة بعمل الجبس الرفيع ؛
قد أبدى فيها الصانع معارة عجيبة تدل على اعتناء زائد بالفنون الجميلة والآثار
الاندلسية الراقية في ذلك الوقت من دقة صنع ؛ واحكام وضع ؛ وذلك شاهد
ناطق على أنه كان لذلك الملك العظيم شغف كبير بما أنتجته قريحته ؛ وسعت
في ايجاده همته ؛ من بناء هذه المدينة ؛ حيث جمع بين الانشاء ؛ وضخامة البناء
ورقة الذوق ؛ حتى صرت اذا وقفت امام ذلك المحراب كأنه يخاطبك بلسان حاله
ويقول تأمل بديع صنعي وحسن هيئتي لتعرف همه منشئي وكيف كان اعتناء
اهل ذلك الوقت بامور دينهم حتى رسموا احسن ما تصبو اليه نفوسهم في
يوهم في قبة مساجدهم ؛ ولله در الفقيه السيد ابراهيم ابن العربي السلوي
الذي كان عدلا اولاً بنظارة احباس الدار البيضاء لما كنت ناظراً بها قبل حيث
يقول في قصيدة له في مدح المسجد الجامع الذي بنى بمدينة الاحباس هناك
في ايام خدمتي واياه المذكورة في وصف محراب ذلك المسجد ؛ لانه اعتنى
به كذلك وجعل له واجهة منمقة تستوقف المجتاز قال رحمه الله :

وأسس محراب الصلاة بوسطه

وأبدى به التحسين ما كل قد أكن

غدا ما نلا كالشيخ في سمت هية

يدل الوري نصحا لو اخمعة الفن

في آخر عايد وقد كتب هذه القصيدة على لوح من الرخام وركبت بمحدر
بيت الوقت ينار المسجد المذكور احياء له كرى بنائه وتاريخ انشائه .
ولقد صرفت وزارة الاوقاف غاية عناية في بناء المسجد المذكور بعد
صدور الامر السلطاني في بنائه حتى تم في غاية البهاء على العيشة التي
يشاهد عليها الآن لاسيما مناره العظيمة التي هو الاثر الثالث بالنسبة لمنار مسجد
حلي بالرباط ومنار مسجد الكتبية يراكم كثير ، وقد قل فيه التقييد المذكور
من القصيدة المذكورة :

وخط منار الدين حول فنائه

يطاول ما للراسيات من الفن

رسا وعلا ثم اتى متشامخا

ينافى حجاب الجو مستحقرا درن

وبناء هذا المسجد حسنة من حسنات هذا العصر الحاضر اعظمه وضخامته
ووفرة مرافقه من مقصورة وميضأة وغير ذلك من التواضع ، وفي هذا
المسجد يؤدي صاحب الجلالة ملك البلاد صلاة الجمعة عند وجوده بالدار
البيضاء لقربه من القصر الملكي هناك .

وبفضل الهمة التي بذلت في بناء هذا المسجد تم في مدة قريبة ، انشروع
في بنائه في اواخر شعبان عام واحد واربعين وثلاثمائة والفرتم في جمادى
الاولى عام اثنين واربعين وثلاثمائة والفر حسبما اشير لتاريخ تمام بنائه في
القصيدة المقدمة بقوله مخاطبا لجلالة السلطان مولاي يوسف رحمه الله :

بشمس ١٣٤٢ سلامك لاح عام انشائه . الخ

وأول افتتاحه للصلاة كان يوم الجمعة انطاس والعشرين من جمادى الأولى
المذكورة وذلك أول جمعة صليت به ، وقد قيل في بناء هذا المسجد عدة
قصائد ، منها بعض قصائد للشيخ الأريب الصديق الأريب سيدي محمد
(١) ابن يحيى الصقلي القاسي السكتي بالدار البيضاء وساحب المكتبة الشرقية
بها ، وقد جمع ذلك حفظه الله في كتاب سماه الطريدة الغداء في وصف الدار
البيضاء ، وهو مطبوع بأيدي الناس .

ولارجع إلى مسجد القصبة فنقول : قد رشح الترويق الذي يواجه
محرابه بايات شمرية في مدح بانيه المذكور وهي :

أيها الواقف المصلي بيت * شاده للورى سمي الس
ماكه قد سما على الملاك طرا * وأفاض حبسه في كل حي
أصدق الجد في صلاتك عزما * انتال رضى الكبير العلي

كتب هذه الايات البيت الاول منها عن يمين المستقبل والثاني فوق المحراب
والثالث عن اليسار وقد كتب ايضا بعد انتهاء الحرفة المحراب المذكور بيتان
احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال وهما :

بانه بشارا * أعلا الاله مقامه
بأن من شاد بيتا * بوثنى دار كرامه

ومسجد القصبة براح متسع بوسطه فواردة ماء الوضوء ، وله ثلاثة أبواب ،
وبه مدرستان لسكنى الطلبة المشتغلين بقراءة العلم الشريف مدخلها من
اسطوان الباب الثاني من جدار المسجد الجوفي ، احدهما كبيرة اشتملت

على عدة بيوت سفلية وفوقية وبراح متسع ، واما امام البيوت مبايعات ، والمدرسة
الاخري اصغر منها ، بها بيوت سفلية وفوقية كذلك وبراح .

وبهذا المسجد خزانة كتب أعد لها بيت بتوخر المسجد متصل بالشارع
وبها عدة كتب دينية وأدبية بعضها نادر الوجود ، وجلها كتب خطية من
تحسيس السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، وقد كتب عليها اشهاد
بالتحسيس نص اشهاد منه على نسخة من كتاب تهذيب الامام الهراشي
لمسائل المدونة المختلطة :

« الحمد لله حبس مولانا المنصور بالله ناصر الملة والدين سيدي محمد بن
امير المؤمنين مولانا عبد الله الحسني هذا الكتاب على خزانة ثغر الصورة
المصون بالله بشرط أن ينتفع به داخل مسجد القصبة بثغر الصورة بحيث
لا يخرج عن حريمه ، ومن أخرجه كان عاصيا آثما ولا تقعه الله به ، حبسا
مؤبدا تقبل الله من مولانا ، شهد على اشهاد من أشهده وعين السفر المذكور
محوزا بالخزانة المذكورة في ثامن عشر ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومائة
والف » وبعده شكلا العدلين وبآخر هذا الكتاب تاريخ القراغ من كتابته
وهو ضحوة يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان المعظم عام خمسين
وتسعمائة بالقاهرة والكتاب بخط مغربي ، ولتبع مسجد القصبة بمسجد ابن
يوسف فنقول :

مسجد ابن يوسف

هو اكبر مساجد هذه الحضرة الصويرية ، طوله من القبلة الى الجوف

اربعة واللاثون مترا تحريبا به وعرضه من الجنوب الى الشمال خمسة وثلاثون
مترا كذلك به وبه ثلاث بلاطات مسقفة بالبرشاة به عرض كل واحد منها
سنة ميتر تحريبا به واولها الذي به المحراب له برشاة مخالفة للبلاطين الآخرين به
وهي عجيبة الصنع تدل على مهارة المعلمين التجارين الذين قاموا بصنعها به
وواجهة محرابه مزخرفة بعمل الجبس الرفيع به ووشحت بهذه الايات كتبت
كالايات التي بواجهة محراب مسجد القعبة نصها :

لوجه الله شيدني الامام * وزين بهجتي الملك الهمام
محمد بن عبد الله شمس * يضيء بنور طلعت له الانام
ليوم المولد النبوي بسبع * على ما قيل شيدني الامام¹¹⁹⁴

كذا نقات هذه الايات بالتاريخ فوقها كما هو مقيد هنا به وكتب ايضا بعد
تمام الواجهة يتان احدهما عن العيمين والآخر عن الشمال وهما :

بالله يامتأمل المحراب * متواضعا لا لاله الوهاب
فصل لمولانا الامام محمد * فرع الائمة غاية الاواب

ولهذا المسجد راح متسع جدا به به فواره ماء به وقد بني به اقواس ثلاثة عن
يمين المستقبل اذا وقف بوسطه به وثلاثة عن يساره كتبت عليها عام ١٣٣٣
ثلاثة وثلاثين والاثماتة والقب به ويظهر أنها بنيت لتدعيم البلاطات لكي تبقى
محفوظة مع طول الايام به والمسجد ابواب ثلاثة به اثنتان منها بشارع الحدادين
والثالث كافد للمدرسة والمصلى العريدي به لان مصلى الميد خارج سور البلد
الاسلي متصل بهذا المسجد به والمصلى دائر بسور وازمنه مبلطة وهو في غاية
الرونق به وله بابان خارج باب السبع به والثالث هو الذي يخرج منه للمسجد به

والمسجد بالأط من القبلة إلى الجوف خاص بالنساء لاداء صلاة الجمعة ، و به
مدرسة لطلبة العلم بها ما يقارب العشرين بيتا ، وقد امتدت إليها يسد إلى
كل درسين المتقدمين بجامع القصبة ، و تهدم البعض منها و ذهبت محاسنها ،
و لم يبق لطلبة العلم بها من أثر ، و ذلك مما يؤسف له ، و الامر به وحده ،
و هذا المسجد يقال له مسجد ابن يوسف على ما جرى على الالسنه ، و الافهر
من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله كما بوخذ من الايات المتقدمة ،
و سبب هذه النسبة أن نقيب السادات الناصريين في ذلك الوقت واسمه
سيدي يوسف كان مرافقا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله و كان من اهل
العلم و الصلاح فنسب اليه هذا المسجد و كان يقال له مسجد سيدي يوسف ،
و لعل العامة أطلقوا عليه مسجد ابن يوسف قياسا على مسجد ابن يوسف
ثم اركش والله اعلم .

مسجد البواخر

اي البخاريين المتقدم ذكرهم فيمن استجلب لعمارة الصورة ، موقعه
بحومة البواخر ، وهو من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، و نالت
المساجد التي تقام بها الجمعة إلى الآن بهذه المدينة : مسجد القصبة و مسجد ابن
يوسف و مسجد البخاريين هذا ، و بمدخله بيوت أعدت لطلبة العلم .
و لما بنيت هذه المساجد رتب لها الخطباء ، و حيث إن احوال الصورة
هم قبيلتا حاحا و الشياظمة عين الخطيب بمسجد القصبة من علماء قبيلة حاحا ،
و مسجد ابن يوسف من علماء قبيلة الشياظمة ، و مسجد البواخر من اهالي

الصورة تاليفا للجميع وتنشيط القبائل على عمارة المدينة ؛ واستمر ذلك زمنا
أما الآن فالخطبة يتولاها من فيه القابلية من اهل العلم .

ومن جملة المساجد بالصورة مسجد اهل اكادير مع مدرسة صغيرة
امامه ومسجد الحدادين ومسجد قرية الديابات الا في ذكرها ومسجد
امسكنة ؛ وربما نسب كل واحد من هذه المساجد لاحد الافراد الذين كانوا
في خدمة السلطان من قواد وعلماء كما تقدم في مسجد ابن يوسف ؛ ومسجد
الحدادين يقال له ايضا مسجد سيدي احمد ومحمد ؛ وكذلك مسجد امسكنة
يقال له مسجد سيدي عبد الله وعمر ؛ ولعله كان يضيفها الى من ذكر تكريما
ثم كما تقدم في مسجد سيدي يوسف ؛ وكذلك سيدي عبد الله بن عمر وسيدي
احمد بن محمد كانا من اهل العلم والصلاح ؛ وكان السلطان مكرما لجميعهم
ومتينا بطلعتهم ؛ فهذه المساجد كلها من آثار ذلك المؤسس العظيم مع ما تحتاج
اليه من مرافق ومدارس وبيوت لطلبة العلم لتستوفي المدينة اسباب العمران
ويكون منشأها قد عمل لآخرته كما عمل لدنياه .

وبالصورة عدة مساجد اخرى ؛ منها : مسجد حاحا ومسجد الرحالة
ومسجد ابيالة ومسجد الشبانات ومسجد سيدي علي بن داوود ومسجد
الشاظلة ومسجد الشاظلة آخر .

النوايا بالصورة

الزاوية القادرية من بناء السلطان المذكور ؛ اعتنى ببنائها غاية ؛ وهي
قبة كهيفة قباب الاضرحة الكبرى بمراكش تقارب قبة خريج سيدي عبد

المرکز التابع رضي الله عنه في الهيئة والخرقة ؛ وإمام هذه القبة براس ؛
وبعد قبة أخرى مقابلة الأولى بنيت بالقبو بالآجر ؛ وفوق بابها من داخل
تاريخ بنائها نصه : « هذه القبة صنعت في ٧ ربيع النبوي عام ١٢٨٣ » والمطبعة
القادرية شهرة كبيرة واتباع كثيرون بالصويرة ؛ مقدمهم الآن الاجل السيد
الحبيب الفرخسي من اعيان اهل الصويرة ؛ وكان مقدما قبله تقيي العمل
السيد محمد بوهلال ؛ توفي قبل قدومي بقرب عن سن يناهز خمسة وتسعين
عاما ؛ وكان ناسكا فاضلا على ما سمعت عنه ؛ وبقي ممتعا بالعافية إلى مرض وفاته
رحمه الله .

الزاوية الرجراجية نسبة إلى السادات الرجراجيين المشهورين بالفضل
والتقى بسائر المغرب ؛ ولكون اضرة اسلافهم بقبيلة الشياظمة ولازال بها
عقبهم إلى الآن مع تفرق الكثير منهم بسائر بلدان المغرب ؛ ولهم بالصويرة
ذكر شهير ؛ فلا بأس أن نلم بترجمتهم نقلها باختصار وتصرف من كتاب
« الميون المرصية » ، في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية « قال : ولما
أتى الله بالا سلام كانوا اول من بادر اليه ؛ ولحق منهم سبعة بالنبي صلى الله
عليه وسلم فكلموه صلى الله عليه وسلم بلغهم البربرية وأجابهم صلى الله عليه وسلم
بلغهم المذكورة ثم قال : وان السبعة الرجال المذكورين محققه صحبتهم كما هو
منصوص عند غير واحد من الائمة ممن شرح رسالة ابن ابي زيد وبعض
المحدثين كما نقله بعضهم عن ابي زرعة من اشياخ مسلم بن الحجاج حديثا بصحة
صحتهم والتفاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظم بعض من له محبة
في السادات الصوفية السبعة المذكورين الذين التقوا به صلى الله عليه وسلم فقال :

زبدة اهل الله من اعظم النحر

وكثير فلاح في القيامة والحشر

قدم بقى الغرب سبعا اجلة

لم رتبة عليا على اهل ذا القطر

بصحة خير الخلق خصوا وقدموا

بنفرتنا طرا على كل ذي قسدر

فذاك (ابن شماس) ونجمله (صالح)

و (وسمين) (عبد الله ادناس) ذو السر

(بخاية عى) و (يعلى ابن واطل)

(سعيد بن يتيق) في الملا طيب الذكر

بهم نفرت رجراجة وهم الاولى

آوا مصطفى الرحمن في محبة الامر

فرد سلام القوم باللغة التي

بها سلموا والسر منه لهم يسري

تأدب بتقديم الصحابة واغتم

زبارتهم تحظى بمأدبة الاجر

قلد بلغ الصني اقصى نهاية

تقاصر عن ادنام وهو ذو النور

وأهدي صلاة للحبيب محمد

تسلاها سلام طيب الند والشر

وأرضى عن الآل الكرام وصحبه

نجوم الوري والآل من ذلك البحر

(قلت) وقد رأيت هذه الآيات مكتوبة عن يمين الداخل لضريح سيدي أبي العباس السبتي رضي الله عنه دفن مر اكش به وقد كتبت بالجلس الدائر فوق حائط الزليج هناك به وقد ذكر في سلوة الاتقاس اسماء هؤلاء السادات السبعة ومحلات اضرحتهم نقلا عن سيدي محمد بن سعيد المرغيتي فقال : وأما اسماءهم فمقدمهم سيدي وسلمان في طرف جبل الحديد به ثم سيدي ابوبكر اشماس في زاوية افرمود به وولده سيدي صالح بن أبي بكر به وسيدي عبد الله أدناس بالمشهد به وسيدي عيسى بخانية في طرف وادي تنسيفت به وسيدي يعلى بن مصلي بامسكن به وسيدي سعيد ايتي في تهازت اه كلام السلوة ثم أطال صاحب كتاب العيون المرضية في اثبات صحة هؤلاء الرجال السبعة به وذكر من قل بذلك من العلماء ومنهم سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي.

(قلت) (١) وهو صاحب كتاب المتع ثم أتى باجوبة عن عدم ذكر اصحاب كتب السير لذلك به وذكر ناقلا عن بعض العلماء أنهم كلوا النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم فقالوا (مِتْ كُنْ مَكْنُ اَيْمَكْنُ اَرْقَصْ نَرْبُ) (٢) بمعنى من فيكم الذي هو رسول الله قتال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (نَكْنُ اَشْكَدُ) بمعنى انا تعالوا به ثم أتى بقصيدة في مدحهم ايضا وذكر

صحبهم أولها
من يدعي وصف الولاية بمسند ما
رأى خير خلق الله جده بالمرحوم

وآخرها

فرجاجة نسو موطن غريتنا

إن ادعت الأوطان فضلا لهم ظم

ثم ذكر عدة آمن أشهر بالولاية والمفضل والعلم من السادات الرجرا حيد
وحكى عنهم كرامات إلى أن قال : وكرامات أولياء الله الصالحين من الطائفة
الرجراجية معروفة مسطرة في كتب الدول والكتب المؤلفة في أخبار الصالحين
بلغت مبلغ التواريخ فني بالمثل الذي لا يجهل من قديم الزمان ولا يزال فيهم
الأولياء وعباد الله الصالحون المجتهدون في الدين إلى الآن لح كلامه : فلهذا
من أرادته هناك ومما قيل في مدحهم أيضا :

أرجاجة الأنساب أملت حيسكم

وفضلكم المشهور في البدو والقري

وأزلت رحلي في حبي عرصاتكم

ولا بد للضيف الزيل من القري

(قالت) وإلى هؤلاء السادات رضي الله عنهم يرجع استنابنا وانتقل احد
إسلافنا إلى الرباط حسبما أخبرنا بذلك والدنا وكبراه اهلنا رحمهم الله : وسبب
الشهرة بابن الحاج علي ما سمعته ممن ذكر أن احد اجيادنا حج كثيرا فلقب
بالحاج وصار يقال لأولاده ابن الحاج وبقي ذلك لقبا لعائلتنا إلى الآن والا

فانسية الى سر الحية موجودة في عدة رسوم عائلية تحت اسمها ولقد وقعت في
 تلك سلوة الانفاس على كلام تقيس في التمرقيد برجال رجراية في الجزء
 الثالث منها في صحيفة ١٠٠ وأصل في ذلك ان في راجعة من أولاد هناك وهو كذلك
 أشار لصحبهم ايضا صاحب السلوة ، فقلنا من التواريخ في كتابه الارهاط
 المطرة الانفاس .

(قلت) ولا يخفى أن قبيلة رجراية هي إحدى فرق المصامدة الذين
 يرجع نسبهم الى البربر كما ذكره ابن خلدون ، وسأنا ذلك بعد في ترجمة اموات
 الصورة ، وكذلك ذكر صاحب سلوة الانفاس في ترجمة رجال رجراية
 في الجزء الثالث المشار له أن زكراية قبيلة معروفه بلاد حاطا ورجال لهم
 المصامدة ، وهم موصوفون بالخير ط ، ثم قال بعد ذلك ولا يقل كرف وصل
 الصحابة الى هذه البلاد لأن بلاد هؤلاء المذكورين هي البلاد المذكورة ،
 وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ذهبوا اليه بسب ما حفظوا من اسلافهم ممن
 كان مع روح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وشرع بمبعثه صلى الله
 عليه وسلم على حسب ما يعتمد سائر من اتسب اليهم من قديم الزمان الى
 الآن والله اعلم انتهى . وعلى هذا فاعا نسبوا الى الرجراجيين الذين هم قبيلة
 من المصامدة لما نزلوا فيهم وصاروا في عددهم والتعنوا بعصيتهم وانسبوا
 بنسبتهم ، كما قيل في نسب المهدي مؤسس دولة الوجودين انه من المصامدة
 وقيل من آل البيت ، وانما نسب الى المصامدة لما رست عروقهم فيهم والله
 تعالى اعلم ، وذكر السيد ابن ابراهيم الكوفي في ذكر نعمة الله تعالى عليه عليه السلام
 المشهود عند الكلام على قبيلة ذكالة فاعا نسب الشيخ ابو زيد سيدي عبد

الرحمن الفاسي بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في كتابه « إنبهاج القلوب »
بحر الشيخ أبي الحسن وشيخه المجدوب « هم (أي ذكالة) بطن من هلال بن
هلال بن عامر بن سمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خطلعة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أحدى القبيلتين
الساخنتين للمغرب على عهد الميدين وهما هلال وسليم على ما ذكره ابن خلدون ؛
ثم قل انتهى بلفظه ومن خطه نقلت ؛ ثم بين المؤرخ المذكور قبائل ذكالة وأنها
ست ؛ وقال : منها جراحة منهم الرجال السبعة المسجوع في جنابهم صحة النبي
صلى الله عليه وسلم ؛ وقال : قلت وإذا جرى هنا ذكر قبيلهم ؛ وتشوفت النفس
لمعرفة خبر حكمهم وسيلهم ؛ فلا بد أن نورد في مـاتهم من الكلام ما وقفت
عليه للائحة الاعلام ؛ وأطال فيما قيل من صحبتهم وغير ذلك فليراجع من
أراده هناك .

ولترجع لانتمام ذكر الزوايا بالصورة فنقول : ومن الزوايا بالصورة
الزاوية البرقاوية والتيجانية والوزانية والناصرية والحمدوشية والغازية
والعساوية وزاوية سيدي الشيخ دفين الصحراء وزاوية الرماة مـ

الاضرحة بالصورة

اولهم ضريح القطب الأشهر ذو الكرامات الظاهرة سيدي مسكدول
ابن عبد الجليل الرجراجي تقع الله به خارج الصورة بنحو ثلاث كيلومترات ؛
تلوح عليه أنوار القبول ؛ وعليه قبة كسيت بالقرمود الأخضر ؛ وينبع ضريحه

رحلي الله عنه عدة مرافق لأن الزوار تفصده من سائر الجهات ؛ وقد اشهر
 صريحه باستجابة الدعاء عنده ؛ وهو من السادات الرجراجيين الذين تقدمت
 ترجمتهم عند ذكر الروايات ؛ ووالده سيدي عبد الجليل المذكور يقال إنه هو
 المدفون بالتلث من قبيلة الشياظمة ؛ ويقال فيه ايضا ابن محمد بن عبد الجليل ؛
 واما شهر بجدته والله اعلم ويقال إن سيدي عبد الجليل والده هو المدفون
 بتامر زانكت بالشياظمة ؛ ويقال إنه مدفون بضمح سيدي ابي سلهم بالغرب
 أثبتنا هذه الأقوال تبعاً لما يقوله اهل الشياظمة خدمة للتاريخ ؛ وقد وقعت
 على ترجمته في قصيد في السادات الرجراجيين ذكر فيه أن سيدي مسكدول
 من السادات الرجراجيين ؛ كان عالماً صالحاً ؛ وله القدم الراسخ في الشجاعة ؛
 وكان مقدم المجاهدين ؛ كثير الذكر والتلاوة ؛ وكان موجوداً في أيام الدولة
 المملوكية ؛ وذكر السيد ابن ابراهيم الدكالي في كتابه سلسلة الذهب المنقود
 الذي تقدم النقل عنه في الكلام على السادات الرجراجيين ناقلاً عن جواب
 للفتية السيد عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي ثم المراكشي المعروف بابن
 حرية في سؤال رفع اليه عن السادات الرجراجيين قال : وأما سيدي مسكدول
 بالكاف المعقودة دفن السيرة فمن احفاد سيدي واسمين هذا ؛ وكان من
 الجلة الاخيار على أثر سلقه الصالح في العلم والفضل ؛ ولم تنف على زمن وفاته
 تفننا الله بهم آمين ؛ انتهى كلامه . وقد لاذب ضمح سيدي مسكدول تفع الله
 به عدة من اهل الفضل والعلم ومدحوه بقصائد فمن ذلك قصيدة لبعضهم مطلعها :
 كم من كريم قد حلت رحابه

الى أن قال :

يا بعد من ساقته اقدار الاله

لباب (مكدول) من الاخوان

الى آخرها ؛ ولهذا البعض قصيدة اخرى في مدحه ايضا مطلعها :

سلام على اهل المكارم والندا

سلام عليكم بالمحبة موصول

الى أن قال :

سلام وتسليم عليك من المحب

لاسمك حقاً ايها الليث (مكدول)

وقال آخر يمدحه ايضا بقصيدة مطلعها :

جاء الكسير اليك وهو معلول

يامن سمافي الوري مولاي (مكدول)

وبضريحه عند مدخل القبة بالسقف كتبت اربعة ايات اولها :

* الا يا ولي الله جدي بمطنة * الى آخرها

وبضريحه المذكور مسجد للصلاة وميضات وبيوت فوقية أعدت للزوار
وبيوت سفلية أعدت للمساكين ومحل للطبخ به بيوت فوقية خاصة بالزائرات
من النساء وعدى ذلك بيوت ومرافق لسكنى المقدم وغيره ومحل لحفظ دواب
للزوار وبالضريح الماء الجاري ؛ وقد اعتنى به من حيث النظافة والقيام

يشتهر به وقفا بخاوي وقت من الاوقات من الزوار (١) .
ومن الاصرحة بالصورة طريح سيدي حسن والحسين بدرب الرحالة

والتي في بعض الكتب التاريخية الاغربية أنه كان قد بها خرج احد الانجليز بركب من بلاد الانجليز
قائدا لشوارع القرية واسم ذلك الانجليزي ماكدونال لم غاب ولم يظهر له اثر ولا اركبه وتوم
اصحاب تلك التواريخ أنه ربما يكون لهيت بركبه الانواء وغرق في قعر اليم ونجا ماكدونال
وخرج بذلك الشاطئ وربما يكون هو سيدي مكحول وايدوا ذلك بان اسم ماكدونال حرف
بام مكحول وان اسم مكحول لا يعرف عند المسلمين ولا يسمون به قبل سيدي مكحول هذا
ما اثير به بعض الاصدقاء من المرحومين . ولما ذهب اليه هؤلاء المتورخون نظر من وجوه
الاول ان كون ماكدونال خرج في ذلك الشاطئ . يحتاج إلى دليل وما يدريك أنه غرق في
البحر او خرج بشاطئ آخر . الثاني هل فرض أنه خرج بذلك الشاطئ . فذلك الشاطئ . محاذ على
شاطئ الاراضي القرية فما الدليل على تلك البقعة بعينها . الثالث يبعد كل البعد أن يلقى البحر ماكدونال
ويخرج إلى ذلك الشاطئ . المصور بقوم مسلمين في غاية التسلط بدنيهم والتعريب له حسبها هو معروف
عنهم وشهودهم هم الثقة إلى بناء ضريح عليه واعتقادهم التام الا أن يقال إن ماكدونال أسلم وحدث
ايمانه واجتهد حتى ظهرت عليه امارات الصدق فاعتقده الناس وبنوا عليه تلك القبة وهذا عرس
في اليد ايضا اذ لم يزل احد من اولئك المتورخين انه أسلم او خرج بذلك المحل قطعا بل ذكر
خروجه ذلك الشاطئ . مجرد فان ووم . الرابع فيبطل ما قلناه هؤلاء المتورخون بما هو مشهور
قديما وحديثا على الالة من أن سيدي مكحول من السادات الرجراجيين كما قدمناه ويتوهمه شهرته
بان عبد الجليل وكون والده المذكور بنالست او غيرها بقبيلة الشياخانة اما كون اسم مكحول
لم يسم به المسلمون قبل فعل فرض صحته يمكن أن يكون مكحول صفة صارت علما عليه بالقبيلة
والمكحول في عرف المناربة هو خيط مقتول من حرير او قطن تعلق به الاشياء النفيسة ومن امثالهم
فلان كانه مجدول حرير ينون سعة الخلاق الموصوف بذلك وسهولة طباعه وربما يكون أطلق
على سيدي مكحول من هذا القيل ثم صار علما عليه أو غير ذلك هذا فما يرجع لما ذكره المتورخون
الاقربح من سيدي مكحول . وسميت أن بعض الناس يقول ليس في ذلك الضريح مكحول
والا هو قبر يرتقي والناثون لهذا إذا ألغوا هذا الكلام جزافا اذ يبعد كل البعد أن تجتمع طائفة
من الامة العبدية على تنظيم قبر دفن به برافيز ومن أين لهذا الغائل أنه يرتقي وكان من حقه
أن يستند في هذه الدعوى وذلك بالبراهين التاريخية ليحقق الحق ويبطل الباطل هذا
الوجه لا فيه وضاه ولولا ما سمعته من كثير من الناس من مثل ما ذكرنا لما اثبت هذه الفدكة

وضريح سيدي علي بن عبد الله بدرب سيدي علي بن عبد الله ؛ وضريح
سيدي عبد الدائم بدرب اهل اكادير ؛ وغير ذلك من

الآثار بالصويرة

من البناءات الاثرية بالصويرة البرج المعروف بالسقالة بالقصة ؛ ناهيك
به من برج ناظر برج بابل ؛ وفاخرت به الاواخر الاوائل ؛ بنى بالحجر الصلب
قامن طوارق الحدثان ؛ واطمان أن يبلي جدته الملوان ؛ بلى قد أظهرت فيه
آثارها الايام ؛ وأخلقت ديباجته تقلبات الاعوام ؛ فأصبح يشاهد للاعتبار ؛
بعد ما كان يشاد للخراب والدمار ؛ بل للدفاع عن الضعيف والعاجز مراعاة
لحرمة الجوار ؛ وهاهو اليوم اثر ناطق ؛ ورمز صادق ؛ يشهد لبانيه بالهمة
العلياء ؛ على حد ما قيل :

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

وهذا البرج حاكم على المرسى ومسلط افواه مدافعه على مدخل البحر اليها
بحيث لا يمكن لاية سفينة أن تدخل الا بعد اذنه لها بسكوت مدافعه عنها ؛
طول هذا البرج من القبلة إلى الجوف مائة وثمانون متراً تقريباً وعرضه من
اليمين إلى الشمال ثمانية امتار ؛ وقد احتفت به بناآت هائلة من مسافة بعيدة ؛
واسفله كذلك اهرام تقارب الاربعين هرباً أعدت تلك البناءات مع الاهرام
لسكنى المكلفين بالبرج وخزن الدخائر والمؤنة وغير ذلك وبهذا البرج مطمية
لجمع ماء المطر للشرب تكفي لمدة مديدة ؛ وبآخره برج آخر على هيئة دائرة ؛

وباراه هذا البرج الدائر برج آخر صغير به ومن جملة مرافقه صلاة قد شيدت
فوق احد مداخل البرج من جهة درب العلوج كانت معدة لغرض خاص وهو
قراءة اسم اللطيف الشريف وسرد كتاب الشفاء وغيره استنزالا للرحمات الالهية
وكان السلطان المذكور رتب بهذه الصلاة عددا من العلماء ومن يظن
هم الخير للقيام بما ذكر وأجرى عليهم ارزاقا كانت تفرق عليهم عند تفريق
ارزاق الجند الذي جلبه لعمارة المدينة ؛ وقد تقدم عددهم وبيان ما كانوا
يقضونه في ترجمة الجيش الذي كان بالصورة مـ

كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام

ومن الذخائر التي كانت بهذه الصلاة كسوة مقام سيدنا ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام بمكة بالمسجد الحرام ؛ استجلبها السلطان سيدي محمد بن
عبد الله تامة من مكة المكرمة وهذا المقام هو الذي قال الله تعالى فيه (ان اول
يستوضع للناس الذي يبكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم)
اي الحجر الذي كان يقف عليه لبناء الكعبة فأثرت قدماء فيموبنى ذلك إلى الآن
مع تطاول الزمان وتداول الايدي على احد التفسير كما قاله الجلال في تفسيره
وكسوته هذه كانت تأتي من مصر ككسوة الكعبة المظنة وهي مزركشة
بالذهب بكيفية بديمة قد وثقت جهاتها الاربع بآيات قرآنية مكتوبة بخيوط
الذهب والفضة بارفع خط واجل حلية ؛ ذكر تلك الآيات وبين كيفية كتابتها
مع كيفية الكسوة صاحب مرآة الحرمين الشريفين ؛ وكانت هذه الكسوة
بتلك الصلاة والعناية مصروفة للمحافظة عليها ؛ ثم انتقلت ليد اليشوات

بالصورة يدفعها كل واحد نظمه إلى أن دفعت الزاوية القارية تحتها بها
ولا زالت بها إلى الآن ؛ وقد أبركت بهذا الأثر النفوس زينة على التبرك
بالمقام نفسه في إبان ادائنا لقريضة الحج عام تسعة عشر والاثنا عشر
الله منا ذلك ولا أحرمتنا من العودة لتلك البقاع الشرفية ؛ وبالصورة أبراج
أخرى منها برجان عن يمين باب المرسى ؛ أحدهما داخل الآخر طول الأول
منها ثمانية وخمسون مترا تقريبا وعرضه ثمانية أمتار ؛ وفي انتهائه برج علوي
قد بني فوق اهراء مع مجاز البرج الآخر ؛ وطول البرج الداخلي سبعة وعشرون
مترا ؛ وعرضه أحد عشر مترا ؛ وكان هناك برج آخر عن يمين الداخل من
باب المرسى المذكور لا زال بمضه قائما إلى الآن ؛ وفي انتهائه من جهة القبلة
برج علوي آخر مثالي للبرج العلوي المتقدم الذكر ؛ وهذان البرجان الملحوران
منظرهما بديع للغاية وهما من أهم الآثار بالصورة ؛ وكل هذه الأبراج بنيت
بالحجر الصلب مع ما يتبعها من الاهراء لخزن الذخائر ومطافيء الماء وغير ذلك ؛
وشحنت كلها بالمدافع والمهارس التي كانت مستعملة في ذلك الوقت وكانت
نهاية ما اتخذ للدفاع في الحرب وقد رأيت مكتوبا على بعض المهارس ما نصه :-
الحمد لله وحده هذا المهراس المبارك صنعوه في الوندوس على أمر سيدي
محمد بن عبد الله سلطان المغرب نصره الله بقصد الصورة عام سبعة
وبعضها تاريخه عام ١١٨٤ ؛ وبالجزيرة الكبرى امام المرسى ستة أبراج كل
واحد بني في جهة منها زيادة في تحصين المدينة والجزيرة ؛ ولكل واحد منها
اهراء تابعة له مع مظفية للماء ؛ وسيأتي وصف هذه الجزيرة بما يحول اليه
وهناك جزيرة أخرى صغيرة بها برج للدفاع كذلك .

هذه هي الابراج التي أعدت للدفع من جهة البحر ؛ وهناك أبراج
 أخرى أعدت للدفاع من جهة البر احدها فوق باب ذكالة ؛ والآخر فوق
 باب مراکش ؛ والآخر فوق باب السبع ؛ (وقد قلت) سابقاً ان تلك المدافع
 كانت نهاية ما يتخذ للدفاع في ذلك الوقت ؛ (نعم) كانت تلك المدافع
 والمخارج على كبرها وثقل وزنها وقلة مقذوفاتها هي العدة العتيقة للحرب في
 ذلك الوقت والسلاح الذي تظمن اليه الانفس ؛ أما الآن في هذا العصر
 عصر التقدم والترقي ؛ عصر العجائب والاختراعات ؛ فقد صارت تلك الآلات
 آثاراً من آثار الاولين ؛ وصار الانسان الحاضر ينظر اليها ليعرف ما وصل
 اليه علمه وأبرزه اجتهاده فيزري بمن تقدمه ويحرج عليه رداء الخيلاء حيث صارت
 الآلات الحربية اليوم في نهاية الابداع من خفة الوزن والجمال ومب
 المقذوفات كالطير الوابل ؛ وتلا ذلك مقذوفات الديناميت اليدوية وغيرها ؛
 وعلت فوق ذلك الطائرات ؛ وغير ذلك مما لا حصر له من التنوع في صنع
 المدافع والبنادق والمراكب الحربية ؛ ولكن لتقديم فضل لا ينكر في ابراز
 تلك الآلات بعد ما كانت معدومة ؛ وذلك اقصى ما بلغت اليه معلومات
 اهل ذلك العصر اذ ذاك ؛ المدفع الخشن الهائل اخترع حيث كانت المراكب
 شراعية ؛ فلما ترقى المراكب من السير بالشرع الى السير بالنار تبعتها المدافع
 فترقت معها ؛ ثم لما حدثت الطائرات والغواصات اخترعت مدافع مضادة
 لها ؛ وهكذا ؛ والحاجة تفتق الحيلة ؛ وما من داء الا وله دواء ؛ ولكل عصر
 رجال ؛ على ارنب الالام قد كملت الآن من صنع هذه المواد الجهنمية الحديثة
 ومملت من تفقاتها الباهظة التي كانت نحسب بالآلاف فصارت تمتد بالملايين ؛

تم نرفت الى الملاير وصارت الامم تسمى في الغرب من بعضها والمعاينة في
الاسباب التي تؤدي الى تخفيف ذلك العبء الثقيل عن كاهلها ليضع النفس
في صنع المواد الحربية اولاً ، والاهتمام الى منع وقوع الحرب باستحكام وغيره
كأنياب والمستقبل عامه عند الله

ولازال الى الآن آلة من آلات الحروب الحديثة مستعملة ، ولم يمكن
الاستعانة عنها بغيرها حتى لا يمكن للحديث الاستغناء عن القديم بالمرّة ،
وتلك الآلة هي السيف فهو عدة الاوائل وعمدة الاواخر انما التفت السوفى
في الحروب ، ولا زال له القول الفصل في معامع القتال ، وهو اعظم شارة
تتعلّى بها صدور الرجال حرباً وسلماً ، وقد يما قيل فيه :

السيف اصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجسد والمحب
يض الصفائح لاسود الصفائحني * متوسّث جلالة الشك والرب

توابع الصويرة

(قرية الديابات)

تبعد هذه القرية عن مدينة الصويرة بنحو اربع كيلومترات ، وهي اقدم
من الصويرة في الوجود ، وسكانها يعرفون بالديابات ، ويرجلهم هناك كان
لاجل حراسة ذلك الشاطئ ، بدليل مايدعم من الظواهر الشريفة المؤدّة
باحترامهم لاجل ماذكر ، وقد رأيت عدداً منها احدها لاسطان مولانا عبد
الرحمن قدس الله روحه محيلاً فيه على ظواهر شريفة قبله ، وكذلك ظواهر اخرى

لى بعد مولاي سيد الرحمن من الملائكة الى مولانا يوسف المقدس في وادي
الظهور العبد الرحمان

« الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
(وبعد الطابع الشريف) وبعد :

« كتابنا هذا على الله قدره ، وأثقل في البسيطة امره ، وجعل في
الصلوات طيه ونشره ، يستقر بيد حملته خدامنا سكان الديارات ، وتعرف
منه بحول الله وقوته ، وشامل بتمنيته وبركته ، أننا أقررنا على ما عهد لهم
من التوقير والاحترام ، والرعى الجليل المستدام ، أيام سيدي الكبير وعمنا
قدسها الله ، وأسقطنا عنهم الكلف الخيرية ، والوظائف السلطانية ، فلا
يسامون ولا يضامون ، ولا يظلمون ولا يظلمون ، وخدمتهم هي العسة فيها
ينهم من البحر والدار البيضاء (١) ، فالواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا
يملأ بتمتضاه ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ، صدر به امرنا المعتر
بالله في الخامس من صفر الخير عام ١٢٥٠ » .

وبقرية الديارات مسجد من بناآت السلطان سيدي محمد بن عبد الله
تقدم في ترجمة المساجد ، وبها دور للمسكن ، واهلها يشتغلون بالصورة ،
ومنها يشترون ما يحتاجون اليه .

وأمام قرية الديارات دار امتدت اليها يد البلي ، فهدمت قبها ، وخربت
عمارتها ، فصارت اطلالا تنذب اهلها ، وتنمي من بناها ، تدل ضامتها على أنها
من البنات التي كان لها شأن ، تعرف الآن بالدار البيضاء الحالية ، كان أنشاها

أحد تجار الصورة لم يكن مولاي عبد الرحمن لما كان خليفة بالصورة ،
وسكنها مدة بعد ما كان ساكنا بدار الخزين داخل المدينة .

وبجوار قرية الديابات دار دباعة أنشأها أحد المعلمين الفرنسيين وقتها ،
منابتها الرمال تنتقلها من هنا إلى هناك ، بحيث إذا صفر الريح في تلك القفار
نشطت الرمل على نغماته فتتحرك وتنتقل إلى جهة أخرى ، ولا يقر لها قرار ،
وقد رأيت الرمل جاوزت ثلثي جدار دار الديابة المذكورة من جهة البحر ،
كما رأيت بعض الخدمة ينقلون الرمل عن مدخلها لتراكمها به .

وفي هذه الجهة على شاطئ البحر بقايا برج هناك تخرب كله ولم يبق منه
إلا الاطلال والآثار يقال إنه من بقايا بناء البرتقيز الذي كان يزور شواطئ
المغرب الاقصا أحيانا ، وله مع اهله وقائع وحروب دامت مئين من السنين
كانت نهاية البرتقيز فيها الالاس وترك الديار لاهلها .

الجزيرة

هذه الجزيرة ايضا من توابع الصورة ، وهي جزيرة أحاط بها البحر
من جهاتها الأربع ، ولا يوصل اليها إلا بالفلك وشبهه ، وهي كبيرة ، تقرب
مساحتها من مساحة الأرض المبنية عليها مدينة الصورة ، موقعها مقابل
للمرسى ، وهواؤها جيد ، وليس بها شيء من البناءات إلا بعض بناآت مخزنية
قديمة قاربت الاندثار ، كما أنها فارغة من السكان ، وبها ستة أبراج تقدم ذكرها
في ترجمة الآثار بالصورة ، وبها مسجد به بلاطان ، وبأبراج به أربعة بيوت ،
ومنار يرى من خارج الصورة ، وسقف المسجد بالقبو بالآجر ، ولذلك

لازال محفوظا من الاندثار ، وبها مساحة كبيرة محاطة بسور كانت معدة
لجن اصحاب الجرائم الكبرى ، وبالجزيرة عدة مطلق تجمع ماء المطر للشرب
تعمل به الكفاية .

ومن عادة اهل الصويرة الخروج لهذه الجزيرة للتنزه والفسحة ،
خصوصا في ايام الربيع حيث تكون ارضها قد كسيت بحلة سندسية تثرت
عليها انواع الازهار مما تمتعه يد الطبيعة ، وفيه دلالة على عظمة الخالق المبدع
سبحانه ، قال تعالى (ونرى الارض ها مدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وأبنت من كل زوج شي) وفي ايام الربيع قال بعض الشعراء ولله ذره :
إن هذا الربيع شيء عجيب

تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حينما ذهبنا ودر

حيث درنا وفضة في النضام

وقد ذهبنا الى هذه الجزيرة للوقوف عليها ، فهاج البحر عند الرجوع
وأرانا من تلاعبه بالفلك ما ذكرنا في ايام مقاساة احوال البحر عند توجيهنا
لاداء فريضة الحج وغير ذلك من الاسفار ، وكان الفلك الذي ذهبنا فيه
بالشرع فتلا علينا بلسان حاله قول الشاعر :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

بل شرح لنا معناه وأوقفنا عليه بالفعل حيث كنا (تتبع الريح) اي ندور
مع الهواء فنذهب الى حيث لا نريد لنرجع الى حيث نريد ، وامواج البحر
رفع الفلك ثم تضعه ، وهو يرقص بينا وشمالا بما كانت تتيجه أن ذهبنا في

عشرة دقائق ورجعنا في خمس وخمسين دقيقة ؛ وكان معي عدد من الاصحاب
والحمد لله على السلامة ؛ وما كان أغنانا عن هذه القسحة المروجة بهذه
المسكدرات ؛ ولو اقتدرنا بقول الشاعر
لكنا غنمنا الراحة وفتننا من
الوقوف على الجزيرة بالنظر اليها من بعد وهو قوله :

البحر صعب المرام جدا • لا جعت حاجتي اليه
أليس ماء ونحن طين • فما عسى صبرنا عليه

وقال آخر :

لا أركب البحر أخشى • على منه المعاطب
طين انا وهو ماء • والطين في الماء ذائب

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا أن الله تعالى قال (هو الذي يسيركم
في البر والبحر) لمنعت الناس ركوب البحر ؛ ولكن حب الاستطاع قادنا إلى
ما ذكر وحصل اللطف والحمد لله ؛ وإن بقي الانسان مطاوعا رائد التخوف
لم ينل مرغوبه ؛ ومما يستملح ذكره هنا في ركوب البحر ما أورده صاحب
وفيات الاعيان في ترجمة ابي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني الشاعر
المشهور ؛ قال وحكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني ابو
أصبع نباتة بن الاصبع بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد
قال بعث المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية إلى ابي العرب الزيري خمائة
دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها
وهو ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي القرات القرشي الزيري الصقلي الشاعر
وبعث مثلها إلى ابي الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب :

لا تمنعني لرأسي كيف شاب اسي
 واءجب لا سود عيني كيف لم يشب
 البحر للروم لا يجري الفين به
 الا على غرر والسر للمغرب
 وكتب له المصري :
 أمرتني بركوب البحر أقطعه
 غيري لك الخير فاحصمه بهذا الداء
 ما انت فوح فتجنني سفينة

ولا السبح أنا أمشي على الماء
 ثم دخل (اى المصري) الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتد وغيره انتهى
 وبين الجزيرة ومدينة الصويرة ترسو المراكب التجارية ويسها وبين
 المدينة جزيرة اخرى صغيرة م

الصويرة بعد الحماية

لما نظم عقد حماية الدولة الفرنسية الفخيمة للمغرب تقلص ظل الفوضى
 من البلاد ولم يبق الا اشتغال الانسان بما يهنيه والاقبال على العلم للتوصل الى
 طرق المعاش المشروعة من حراثة وتجارة وصناعة وغير ذلك من الامور
 التي تنمود بالنفع على الانسان حتى لا يكون كالا على غيره ويكون عاطلا يدون
 عمل كالعضو الاشل في الجسم الصحيح ، واساس كل عمل العلم .
 وقد فتحت المدارس في كل البلاد ما بين علمية وصناعية وكثرت المعامل

ودرجت فوق المواد المصرية ؛ مما لم يبق معه عذر للمتقاعسين .
 فبالعلم ترقى الأمم ؛ وبه وصلت إلى ما وصلت إليه من منعة ومنفعة
 ومؤد ؛ حتى شاركت الحيتان في الماء والطيور في الهواء ؛ أما الطمع في
 الرفعة مع الجهل والكسل فذلك من المحال ؛ فبالعلم سار الناس فوق البحار
 كاللوك ؛ وبه طأوا الأرض في المسير طيا ؛ وبالعلم طاروا في جو السماء ؛
 وبه ساروا تحت الأرض وفي جوف الماء ؛ فلا نجاح إلا بالعلم ؛ ولا شرف
 إلا بالعلم .

ولنذكر ما تم في الصورة من الأعمال الإصلاحية بعد الحماية فنقول :
 قد قدما وصف مدينة الصورة بأنها بنيت بهندسة سابقة ؛ وقد فتحت
 بالقصبة شوارع مهمة بعد الحماية ؛ وانيرت المدينة كلها بمصابيح الكهرباء ؛
 ورصفت شوارعها بالزفت ؛ وممراتها برخام البرصانة ؛ وزيد في الاعتناء
 بتنظيمها حتى لا ترى فيها الأزبال ؛ ولا توجد بها القاذورات ؛ ولا الروائح
 الكريهة ؛ ولا غير ذلك مما يعكر صفو جو الصحة العمومية ؛ بحيث كأنها بلدة
 أوربانية في هيئتها ونظامها وهدوها .

وألشئت بها عدة حدائق عمومية لجلب المسرة وتطيب الهواء ؛ أكبر
 هذه الحدائق هي التي خارج باب مراکش ؛ بها عدة أشجار وازهار وكراسي
 للاستراحة ؛ ويلبها أخرى تشابهها بين القصبة والمرسى ؛ وأخرى أمام بنات
 القصبة الجديدة تقدم ذكرها .

ويبلغ مجموع سكان الصورة حسب الإحصاء الأخير أربعة عشر ألفا
 وأربعمائة وثلاثة وعشرين ؛ منهم ٨٣٩٠ أجنب ؛ وبها ثلاث مساجد للخطبة ؛

وتجس مزارات الاعلام بالاقوات ؛ واحد عشر حملا ؛ وبها قسلة للمساكر ؛
موقعا بين باب السبع وباب مراکش ؛ وغير ذلك من المصالح العمومية ؛
وبها مدرسة اسلامية بها فرع صناعي ؛ ومدرسة صناعية للبنات ؛ ومدرسة
اورباوية ومدرستان للاسرائيليين ؛

الاصلاحات بالصورة بعد الحماية

فمن الاصلاحات التي ظهر أثرها وعم نفعها احداث عدة من البنات
العصرية داخل البلد وخارجها ؛ فمن ذلك خارج باب دكالة دور وحوانيت
واشراء وفنادق وغير ذلك من البنات الخيرية كمعمل توليد الكهرباء العام
الذي ينير جميع المدينة وبنية السجى والمجزرة العمومية وغير ذلك ؛ وقد
شملت تلك البنات مسافة بعيدة ؛ وكذلك احدثت عدة بنات خارج باب
السبع وخارج باب مراکش .

ومن جملة البنات التي احدثت خارج باب دكالة داردباغة اورباوية على
الطرز المصري في جميع آلاتها ومعداتهما ولوازمها ؛ تدار تلك الآلات
بالكهرباء ويشاهد فيها الانسان عمل الانسان والى أي درجة وصلت معارفه
وادراكاته ويمكن لهذه المدينة أن تخرج النام من الجلد يوميا يوسق الجلد منه
الى فرنسا ويفرق الباقي منه على سائر بلدان المغرب ؛ ومنه تصنع امور الجلد
النفيسة من مساند واصكياس ومحافظ وغير ذلك مما يوجد بالرباط وفاس
ومراكش وغيرها ؛ ومجوار هذه المدينة مداخل اخرى وطنية على الطرز
القديم ؛ ومن الاصلاحات الحادثة ايضا اصلاح المرسى وردم جزء مهم من

البحر لا تنظام الاشغال بحيث ردم من البحر قدر له بال لان البحر كان يصب
الى المرسى العمومية الموجودة الآن قبل المرسى كما ردم داخل المرسى من
البحر الاراضى التى توضع بها الساع وجعل فى اثناء ذلك احواض لايواء
القوارب التى تحمل فيها الساع من الباطور الى البر والعكس مع بناء الواجعة
الموالية للبحر بالحجر المرصوص وصير على تلك الاصلاحات عدة سلاطين
فرنكا ؛ وكذلك أجريت عدة اصلاحات خارج باب السبع الى المرسى اتقاء
لاضرار البحر عند مده وهيجهانه لانه كانت تحصل منه اضرار بسبب ذلك
وربما تعذر الوصول الى المدينة الا بمشقة .

ومما أحدث بهذه المدينة من المصالح العمومية والامور الانسانية
المستشفى الكبير الذى احد ابوابه امام دار الادارة البلدية بانحراف بدرج
العلوج ؛ وفيه من الآلات الطبية المصرية ما هو قريب الاختراع ؛ وبه
اقسام مؤتمنة لمن أراد تمضية ايام المرض او التداوى بها باجرة زهيدة ؛ وبهذا
المستشفى آلة للاستكشاف عن داخل الجسم ومعرفة حقيقة امراضه وعمل
للجراحة في غاية الاستعداد كما أن به بيوتا خاصة للمصابين بالامراض المعدية ؛
والاموال التى قام بها هذا المستشفى بعضها من تبرعات المحسنين وبعضها من
اعانات الحكومة ؛ ويقصده الاهالى من حاحا والشياطمة وغيرها .

ومن اعظم الاصلاحات التى حدثت بعد الحماية غرس النباتات والاشجار
فوق آكام الرمال خارج الصويرة لانت بخارج الصويرة من مسافة بعيدة
جبالا كلها من الرمال لا شجر فيها ولا مدر ولا نبات ولا حجر ؛ وحيث ان
الهواء الشرقى دائما موجود داخل الصويرة وخارجها فكما هب بجهة ينف

تلك الرمال اليها فكانت لا تثبت بحل بل تبت هنا وتصبح هناك لازاجرها
لها ولا رادع ؛ أما الآن فقد امثلت تلك الجبال الرملية لذلك الزاجر الطبيعي
الذي حل فوقها فلزمت السكون وعدم الحركة واستراح الناس من مضايقتها
لهم في تنقلاتهم لان ادارة الغابات والمياه قد جلبت نباتات موافقة لطبيعة
تلك الرمال واعتنى بغرس تلك النباتات من مدة سنين سلفت فغطى من تلك
الرمال مقدار غير يسير ودخل ذلك في حيز الغابات وصارت الطيور والوحوش
تألفه ؛ وأصبحت تلك الجبال الرملية ذات نبات يروق الناظر قد كساها جلالا
وبهاء ومع طول المدة وزيادة الغرس تختفى تلك الرمال وتصير في خبر كان ؛
ومن نظر الآن إلى آكام الرمال التي لازالت على حالها والجبال التي كسيت
منها بالنباتات المذكورة يدرك الفرق الشاسع بينهما إلى غير ذلك مما أحدث
بالصويرة من الاصلاحات ؛ ولا زال للحكومة اهتمام كبير بهذه المدينة
وترقيتها وجلب ما يعود عليها بالعمارة وروجان حركة الاخذ والعطاء واحداث
امور تكون فيها منافع مالية ؛ كما أن الهمة مبذولة بجلب الناس اليها في ايام
المصيف والاستراحة لما فيها من الهدوء والسكون والاعتدال في ابان الحر ؛
وقد عمت المغرب كله الاصلاحات فسرى فيه الاطمئنان وكثرت فيه الطرقات
المعبدة للسيارات وغيرها وأنشئت به السكك الحديدية المتعددة وفتحت
المدارس في كل بلدان المغرب وأنجبت تلك المدارس عدة شبان لخدمة وطنهم ؛
ولا زالت المدارس تتعدد وطرق التعليم تنظم مما يعود بالنفع على هذا
القطر السعيد

أحوال الصويرة

بحوار الصويرة قبيلتان عظيمتان من القبائل المهمة بالمغرب الأقصى وهما
قبيلتا حاحا والشيظمة ولنبدأ بذكر قبيلة حاحا فتقول أصل هذه القبيلة من
من البربر الجليل المشهور ؛ قال الامام ابن خلدون في تاريخه « هذا الجليل من
الآدميين هم سكان المغرب القديم ائرا منه البساط والجبال يتخذون البيوت
من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ومكاسهم
الشاء والبقر والخليل في الغالب للركوب والتاج ؛ وربما كانت الابل من
مكاسب اهل النجعة منهم شأن العرب ؛ واكثر اناسهم من الصوف يشملون
الصماء بالاكسية المعامة ويفرغون عليها البرانس ؛ وروءوسهم في الغالب حاسرة ؛
وربما يتعاهدونها بالخلق ؛ ولغتهم من الرطانة الاعجمية المتميزة بنوعها ؛ ثم
قال : « وأما شعوب هذا الجليل ويطونهم فان علماء النسب متفقون على اسم
يجمعهم جدان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك
يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس » ثم قال : « وأما الى من
يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك اختلافا كثيرا
ومحثوا فيه بحثا طويلا فقال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام ؛ وقيل
يمنيون وقيل من غسان ؛ وقيل من لخم وجذام ؛ وقيل من ولد النعمان بن حميد
ابن سبا ؛ وقيل من قوم جالوت ؛ وقيل اخلاط من كنعان والعماليق » وذكر
غير ذلك من الاقوال في نسبهم وأطال في ذلك ثم رجع على تلك الاقوال
كلها بالنقد والتمحيص رادها الى أن قال : « والحق الذي لا ينبغي التعويل على
غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ واخوتهم

ار كيش وفلسطين اخوانهم بنو كسلو حيم بن مـ صرايم ابن حام وملكهم جالوت
سمة معروفة له ؛ وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل بالتام حروب
مذكورة ؛ وكان بنو كنعان وواكريكيش شيئا لفلسطين فلا يمن في وهمك
غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف بين نسابة العرب أن
شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كاهم من البربر الاصهاجة وكنامة فان بين
نسابة العرب خلافا والمشهور انهم من اليمنية « ثم قال : » والحق الذي شهده الموطن
والعجمة أنهم بمنزل عن العرب الاما تزعمه نسابة العرب في صهاجة وكنامة
وعندي أنهم من اخوانهم والله اعلم » انتهى كلام ابن خلدون باختصار
وتصرف وقال قبل هذا في الكلام على انساب الخليفة : اتفق النسابون ونقله
المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة سام وحام ويافث
وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط ؛
وخرج الطبري احاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن سام ابو العرب ويافث ابو
الروم وحام ابو الحبش والزنج ؛ وفي بعضها السودان ؛ وفي بعضها سام ابو
العرب وفارس والروم ؛ ويافث ابو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج ؛
وحام ابو القبط والسودان والبربر ؛ ومثله عن ابن المنيب ووهب بن منبه ؛
ثم قال : فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم وبرايم وبنوه صلوات الله
عليهم باتفاق النسابين ؛ وأما يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج
وماجوج باتفاق من النسابين ؛ وأما حام فمن ولده السودان والهند والسند
والقبط وكنعان ؛ ثم قال بعد ان المحققين من نسابة البربر على أنهم من ولد
مازيغ ابن كنعان انتهى بتصرف مـ

من اين قدم البربر للمغرب

قال الفاضل السيد احمد توفيق المدني في كتابه قرطاجنة في اربعة
عصور في ترجمة اصل البربر : ويقول ابن خلدون ان البربر قدموا من آسيا
منذ ازمة متناهية في القدم ولهم ليسوا من ولد ابراهيم ولا من ابناء جالوت
والعاليق ولا من حمير ؛ وفند في مقدمته دعوى قدوم الملك افرقش واطلافة
اسم البربر على سكان البلاد ثم يقول ان هؤلاء البربر هم من ابناء كنعان بن
حام بن نوح قدموا من شمال جزيرة العرب وان جد هم الاعلى يدعى مازيغ
ولا يزال البربر يسمون انفسهم الامازيغ ؛ والجنرال دوماس احد اكابر
الباحثين يصادق على هذا القول وثبت ان اصل البربر من بني كنعان ؛
ويقول العلماء الحاليون ان الشبه عظيم بين البربر وبين سكان الصعيد المصري
وزيادة على هذا الشبه الخلق يوجد شبه آخر يدعو الى شديد الاهتمام وهو
شبه اللغة واشتقاقها وقواعدها فانت اذا بحثت ترى ان لغة البربر في قواعدها
ليست متفقة في اى حال من الاحوال مع لغة الاسبان او الايطاليان او
اليونان او غيرهم من الامم الاوربية ؛ لكنك اذا درست لغة النوبيين المصريين
ولغة الحبشة وما جاورها من الاقوام الاخرى وقارنت بين ذلك وبين اللغة
البربرية رايت ان وجه الشبه بين لاريب فيه ويقول قرال لانه ثبت اليوم
وجود لغة ذات اصل واحد تدعى اللغة الحامية منتشرة بكامل شمال افريقيا
الشرقي والغربي بتدش من المحيط الهندي في جنوب الحبشة وتنهي في
بداية السنغال ؛ اكن البحث عن اصل هذه اللغة العتيقة لا يوصل الى اى
نتيجة ؛ ولهذا يمكننا ان نستنتج ان البربر قدموا من جهة الشرق ويمكننا ان

وقد كان الأول من العرب (١) ومن النظريات الحديثة المدعمة بالحجج فنقول :
 أنهم من القوم السامي (٢) قدموا من آسيا واستوطنوا مصر قبل هذا
 القدم (٣) فالأما فائدة (٤) من قدماء المصريين بعض العوائد واللغة ؛ ولعل جواهر
 من اللسانين المصريين قدموا معهم لسان كلامه انتهى وقال العلامة فريد وجدي
 المصري في دائرة المعارف في مادة البربر بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين
 مصر شرقا والمحيط الاطلسي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا
 والصحراء الكبرى جنوبا وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر
 ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٩ مليوناً من النفوس ؛ افتتح المسلمون هذه
 البلاد في القرن الاول من البعثة القومية وكان سكانها ذوي باس شديد ما
 فتوا يقيمون العقبات امام النفوذ الاسلامي حتى هداهم الله للاسلام فصاروا
 مادة جنود دولته ومنبع قوتها ؛ وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصاً مراكش
 في ادوار لا يفتيك في معرفتها الاجمال فاطلب التوصل عند ذكر اسم كل
 منها ؛ وقال ايضا في الدائرة في الكلام على اللغات بعدما ذكرتها كثيرة جدا
 حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف ؛ وزاد بعضهم الى اكثر من ذلك وعدوا
 منها اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربر
 وانما سميت هذه اللغة حامية نسبة الى حام بن نوح عليه السلام

عوائد البربر الفاضلة

للبربر عوائد حسنة واخلاق فاضلة ؛ وكانت لهم بديارهم صولة من

١ اي الذين يقولون ان اصل البربر عرب وقد نشرت كتابة عنوانها هل البربر عرب مجلة
 المغرب في الفتاحية ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة فليراجعها من ارادها هناك .

مغالية الملوك ومراعاة الدول عدة آلاف من السنين مع تخلفهم بالتمسك
الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جيلوا عليه من الخلق الكريم مرعاة
الشرف وارفعة بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عن الجوار
وحماية العزيم ورعى الذمة والوفاء بالقول والصبر على المكروه والنيات في
الشجاعة وحسن الملكة والاعضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة
المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وفري
الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة واباية الضيم ومشافة الدول ومقارعة
الخطوب وغلاب الملك ويسع النفوس من الله في نصر دينه ؛ فليهم في ذلك
آثر نقلها الخلف عن السلف ؛ كل هذا ذكره ابن خلدون وزاد عليه بكثير ؛
فلمنصر على ما ذكر ؛ وقال صاحب قرطاجنة في اربعة عصور : وكالوا
يمشون متفرقين كل قبيلة تخضع لاميرها والحرب بين القبائل والغارات لا
تجبر نارها ؛ وهم في الغالب اصحاب جد في العمل ؛ ولهم افتدار كبير على تحمل
الاعتاب وشظف العيش ؛ يكرمون الضيف ويحمون اللاجئي اليهم ؛ اما ام
القبائل البربرية فهي : هواره ؛ امتهاه ؛ ضرية ؛ مغلية ورجومة ؛ واطية ؛
مطاطة ؛ صهاجة ؛ نفزة ؛ اكنامه ؛ لواتة ؛ مزاتة ؛ ريوحة ؛ نفوسة ؛ لمطة ؛
صدينة ؛ مصودة ؛ غمارة ؛ مكناسة ؛ قالبة ؛ وارية ؛ كومية ؛ سخيرامكنة ؛
صرزبانة ؛ قطاطة ؛ جبير ؛ يران ؛ زواوة ؛ لواتة ؛ برغواطية ؛ واركلان ؛ جزولة .

في ذكر بعض ما أسسه البربر من المدن والقرى بالمغرب

قد أسس البربر بالمغرب عدة مدن وقرى لا تزال من آثارهم إلى
اليوم وكل فرقة منهم كان لها ظهور وملك بنت لها مدنا به فمن المدن التي
أسسوها مدينة (سلا) ومدينة (شالة) أول دخولهم للمغرب وبني امراء
زناتة مدينة (آفني) بتامسا ومدينة (داي) بتادلة وبني امراء صنهاجة مدينة
(طيط) بدكالة ومدينة (آزمور) بها ايضا ومدينة (آسفي) بها ايضا ثم
أسس قبائل الصامدة مدينة (شوشاوة) ومدينة (اغمت وريكة) ومدينة
(اغمت ايلان) أسسها نفيس المسمى به الوادي وبني امراء ملوك قبائل حاحا
قلعة (الصويرة) وقلعة (أكادير) وأسس امراء قبيلة شوكة وجزولة مدينة
(ردالة) ومدينة (ماسة) ومدينة (وادكي) مرفى السودات وبني امراء
وركنية وقدمية قلعة (امصير) وقلعة (تينمل) وهي التي كان بها المهدي
ابن تومرت وبني امراء قزواطة وزناتة وقبائلهم قصور (درعة) وأسس بنو
مدرار من مكناسة (سجاماسة) قبل الاسلام ولما أسلموا كانوا على مذهب
الاباضية وبني امراء فطواكة مدينة (دمنات) قبل الاسلام وبني امراء
امير صنهاجة بجبل فازاز مدينه (القارة) وهي الخربة فوق قلعة ادخسان قبل
الاسلام وبني امراء زناتة قلعة (ازرو) قبل الاسلام وبني امراء
مكناسة مدينة (مكناسة) قبل الاسلام وكانت قرى لمكناسة احدى قبائل
زناتة من البربر ومدنها ملوك الموحدين من بني عبد المومن وبنيوا قلعتها

المعظم وأدار عليها الأسوار العظيمة السلطان مولاي اسماعيل وأما مدينة
(منقلا) فأسسها أمير منقلا قبل إسلامهم وهو منقيل عام ٩٨ ثم مدينة (وليلي)
أسسها أمير أوربة قبل إسلامهم عام ٩٦ وأما بعد ظهور الإسلام فأسس
مدينة (بادس) أمير لواتة الذي كان مع ادريس بن صالح الحميري حين وجهه
حسن ابن النعمان الفاسي أمير عبد الملك بن مروان بأفريقية لنسح المغرب
فزل الريف وعلى يده أسلم قبائل لواتة وأقام بتلك البلاد وورثها أولاده من
بعده وكان اسمه بادس ثم مدينة (مليلية) أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع
ادريس بن صالح واسمه مليل عام اثنين وتسعين ثم مدينة (قصر اكثامة)
أسسها أمير كثامة عبد الكريم عام اثنين ومائة ثم (قصر مصودة) وهو
قصر المجازين سبتة وطنجة أسسها أمير مصودة أيام ولاية طارق بن زياد
الليثي بطنجة ومنه كان جوازه بجبل طارق عام تسعين ثم مدينة (المهدية)
أسسها أمير بني يفرن عام ست وعشرين وثلاثمائة ثم مدينة (مراكش)
أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني عام أربع وخمسين وأربعمائة ثم مدينة (رباط)
أسسها يعقوب المنصور الموحدي عام احدى وتسعين وخمسمائة ثم مدينة (تازة)
كانت رباطا فمدنها عبد المؤمن بن علي عام تسع وعشرين وخمسمائة ثم مدينة
(تطوان) (١) أسسها بنو مرين عام ثلاثين وسبعمائة وكذلك قلعة (دبدو)
(وتاوريرت) من انشاء بني مرين وأما (وجدة) (٢) فأسسها بنو يفرن
امراء تلمسان .

(١) بل أمت سنة ٧٠٨ على سبيل التجديد اذ كانت غريت منذ تسعين سنة قبل التاريخ
المذكور فيه على ذلك العلامة ابو العباس في الاستقصا ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) بل أسسها زيري بن عطية القراري واسطة هذه الامة القرابية وذلك سنة ٣٨٩ كذا في
الاستقصا والفرطاس .

هذا ما أسسه البربر بالمغرب من المدن والقرى وغيرها ؛ أما مدينة
 (التكر) أسسها ادريس بن صالح الحيري بعد الاسلام ؛ ومدينة (قاس)
 أسسها مولانا ادريس ابن ادريس عام احد وتسعين ومائة ؛ ومدينة (العرائش)
 أسسها البرقيز عام ثلاثة وعشرين ومائتين ؛ وكذلك بنوا مدينة (المحيس)
 بقيادة للعرائش عام ثلاثين ومائتين ومدينة (اصيلا) الككري أسسها بنو
 ادريس عام خمسين ومائتين ؛ وأما الموجودة الآن فمن بناء البرقيز ؛ ومدينة
 (تهرت) أسسها بنو ادريس أيام دولتهم عام ستين ومائتين ؛ ثم مدينة
 (البصرة) أسسها بنوا ادريس أيام ملكهم سنة خمسين ومائتين ؛ ثم مدينة
 (حجر السر) (١) بقرب ستة أسسها بنو ادريس سنة ثمانية عشر ومائتين ؛
 ثم مدينة (ششاون) أسسها علي بن راشد الشريف العلمي في الدولة الزييرية
 عام عشرين وتسعمائة ؛ ثم مدينة (وذات) أسس زاورتها مولاي عبد الله
 الشريف العلمي في دولة الزييرانيين عام اثني عشر والالف ؛ ثم مدينة (الصويرة)
 أسسها امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي عام ثمانية وسبعين ومائة
 والالف ؛ وكذلك مدينة (فضالة) أسسها سيدي محمد بن عبد الله عام اثنين
 وثمانين ومائة والالف انتهى من مقدمة الفتح للفقير العلامة السيد محمد بوجندار
 رحمه الله يتصرف .

واذا قد علمت اصل البربر وأنهم انتقلوا الى المغرب من ازمرة متناهية
 في القدم وأن لهم لغة خاصة متميزة بنومها ؛ وأن لهم اخلاقا فاضلة توفق بشرف

١ مل سنة سبع عشرة وثلاثمائة هـ على ذلك الاستاذ لافي بروفانسال في كتابه بح تاريخ
 تلامذ لالالك والمالك لافي عبد الكري *

همم وعلو مقاسدهم ؛ وأنهم أسوا عدة مدن وقرى بالمغرب ؛ وأنهم منذ
دخلوا في الاسلام وهم قاتلون بنصره والذب عن بيضته ؛ فخرج إلى المقصود
بالتات في تاليفنا هذا وهم المصامدة الذين منهم قبيلة حاحا المجاورة
الصويرة فنقول :

المصامدة

قال ابن خلدون : « المصامدة هم من ولد مصمود بن برنس من شعوب
البرانس وهم اكثر قبائل البربر واوفرهم ؛ من بطونهم برغواطة وغمارة واهل
جبل درن ؛ ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الاحتجاب المتطاولة ؛
وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ؛ ثم صار التقدم بعد ذلك
لمصامدة جبل درن » وقال بعد ذلك في الخبر عن اهل جبل درن : « هذه
الجبال بقاصية المغرب من اعظم جبال المعمور بما اعرق في الثرى اصلها ؛
وذهبت في السماء فروعها ؛ ومدت في الجوهيا كلها ؛ ومثلت سياجا على ريف
المغرب ؛ سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند آسفي وما إليها ؛
وتذهب في المشرق إلى غير نهاية ؛ ويقال إنها تنهى إلى قبلة برنيق (١) من
ارض برقة » ثم قال : « يعمرها من المصامدة امم لا يحصيهم الا خالقهم ؛
قد اتخذوا المعقل والحصون ؛ وشيدوا المباني والقصور ؛ ولم يزالوا منذ اول
الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال ؛ قد أوطنوا منها اقاليم تعددت فيها
الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم ؛ وافتقرت اسماؤها بافتراق اجيالهم ؛

(١) بكسر الباء مدينة بين الاسكندرية وبرقة على الساحل من معجم البلدان اه مؤلف .

تنتهي ديارهم من هذه الجبال إلى بنية المرووفة ببني قازاب حيث يتدعى
مواطن صهاجة ، ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة إلى بلاد السوس ،
وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه المواطن كثيرة ، فمنهم هرغة ، وهتانة ، وتينعل ،
وكميوة ، وكنفية ، ووربكة ، وهزرجة ، ودكالة ، وحاحا ، وامادين ،
وازكيت ، وبنو ماكر ، وايلنة ، ويقال هيلانة ، ويقال أيضا إن ايلان هو
ابن برأ صهر المصامدة ، فكانوا حلفاء لهم ، ومن بطون امادين : مصفاوة ،
وماغوس ، ومن مصفاوة : دغاغة ، وبوطيان ، ويقال إن فمارة ورهون وامل
من امادين والله اعلم ، ويقال إن من بطون حاحا : زكر ، ولحقيس ، الظواغن
الآن بارض السوس احلاف الذوي حان ، ومن بطون كنفية ايضا :
قبيلة سكساوة .

(قات) وزاد في ترجمة الخبر عن دولة بني حنص أن من قبائل المصامدة
هزميرة ، ورجراجة ، وكلاوه ، ثم قال : « وكان لهؤلاء المصامدة صدر
الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة الدين ومخالفة لآخوانهم برغواطة في
نحلة كفرهم ، وكان من مشاهيرهم كثير بن وسلاس بن شلال بن امادة وهو
يحيى بن يحيى راوي الموطن عن مالك دخل الاندلس وشهد الفتح مع طارق
ابن زياد ، وفي آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس ، وكان لآعقابهم بها
ذكر في الدولة الاموية ، وكان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ، ولهم مع
لمتونة ملوك المغرب حروب وقتن سائر ايامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي
وقيامهم بدعوته ، فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة العدوتين ، ومن
صهاجة بافريقية حيا هو مشهور » انتهى كلام ابن خلدون

دولة المصامدة وهي دولة الموحدين

أست هذه الدولة على انقراض الدولة اللتونية ؛ أسما محمد بن تومرت
المشهر بالمهدي ؛ وخبر اوليته وكنيته تأسيسه لهذه الدولة وما استعمله في ذلك
من الدهاء والتظاهر بالزهد والفيرة على الاسلام وتغيير المنكر مما يطول
شرحه ؛ ومن أراد الوقوف على تفاصيل ذلك فعليه بكتب التاريخ
المطولة وغيرها .

وقد علا شأن هذه الدولة حتى صارت من اعظم دول الاسلام مشهورة
وبأسا ولها ما أثر لا تنكر ؛ حكمت ما يقارب مائة واثنين وخمسين من
السنين ؛ وعدد ملوكها اربعة عشر اولهم : محمد بن تومرت الملقب المهدي
وآخرهم ؛ ابو العلاء ادريس الوائق بالله الملقب بابي دوس .

ومن اجل ملوك هذه الدولة عبد المومن بن علي خليفة المهدي والقائم
بعده بامر الموحدين ؛ وقد أبعد رحمه الله في الفتوحات والغزوات دانت له
جميع بلاد المغرب مع الاندلس وأظلت الجميع راية واحدة ؛ قل في الحل
الموشية إنه قد كمل له بملك افريقية مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب
من طرابلس الى اقصى السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع
من قرطبة الى سجلماسة خمسة وعشرين يوما انتهى ؛ اصل عبد المومن من
كومية احدي قبائل البربر لا من المصامدة ؛ أما محمد بن تومرت المهدي
فأصله من هرة احدي قبائل المصامدة ؛ وقيل أصله من آل البيت ؛ والقائم

بدعوة المهدي والمآزر لأمير المؤمنين بن علي إلى أن قامت دولة الموحدين ورست
قدامها وتحدثت انقاس المقاومين لها ثم قبائل المصامدة ؛ وكان المهدي معجبا
بعبد المؤمن بن علي ومتينها بطلته لأنه كان يعلق آمال دولته عليه حتى كان
يتشفاه

تجمعت فيك أشياء خصصت بها

فكلنا بك مسرور ومتعجب

فالن ضاحكة والسكن مانحة

والصدر متسع والوجه منبسط

قال في الحلال الموشية : ومن شعره (اي المهدي) ما قاله في أبي عبد الله
تجمعت الخ والذي في دائرة المعارف في ترجمة عبد المؤمن المذكور أن البيتين
لأبي الشيخ الخزازي الشاعر المشهور .

ومن أجل ملوك هذه الدولة أيضا أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي
مؤسس مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية الآن وصاحب الفتوحات
بالاندلس التي منها وقعت الأرك المشهورة في التاريخ ؛ ثم قلب الدهر
ظهر الحين لهذه الدولة وألحقها بخبر كان ؛ وصيرها أنرا بعد العيان ؛ وعبراً لمن
يأتي بعد من الأزمان ؛ والله غالب على أمره ؛ وتلك الأيام ندبوا لها بين الناس ؛
وقامت بعدها دولة بني مرين ؛ وقدر لها الملك فئاته وقضت على دولة
الموحدين ؛ والله في خلقه شورت ؛ قال في الحلال الموشية : قال الوزير أبو
الحسن بن سعيد العنسي : لما استولى التهدم والخراب على معظم ديار مراکش
بالفتنة المتصلة وانقراض دولة الموحدين وجدت على بعض قصورها

مكتوباً بهم :

ولقد مررت على رسوم ديارهم

فبكتها والرأس قلع منصف

ودكرت مجرى الجور في عرصاتهم

فعلت أن الدهر فيهم منصف

قال فتأولت يياضاً من بقايا جيار وكتبت تحتة :

لهني عليهم بعدم بنالهم * بالله قل لي في الوري هل يخلف

من ذا يجيب مناديا لوسيلة * أم من يجير من الزمان وينصف

إن جار فيهم واحد من جملة * كم كان فيهم من كريم يعطف

(قات) ومن اعظم حسنات هذه الدولة الموحدية بناء مدينة رباط

الفتح ، أسسها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأتمها ابنه يعقوب وكان

تمام بنائها ستة ثلاث وتسعين وخمسة وهذه البلدة مسقط رأسي ، ومنبع

سروري وائي .

بلادها نيطت على تماثي * وأول أرض من جلدي تراها

وقد صارت اليوم محط رحال الوافدين ، وملقى الصادرين والواردين ،

لما اتخذت عاصمة للسلطنة والامارة ، ومقراً للإقامة العامة والادارة ،

واستقر بها جلالة السلطان ، واتخذها دار مملكة واستيطان ، وشيدت بها

قصور الامراء ، ودواوين الوزراء ، كما اتخذت بها الدور التجارية ، والورش

الصناعية ، وتكثر الوافدون عليها من سائر الممالك .

ويوجد بالرباط اليوم مكتبة الحماية العمومية التي لا نظير لها بالغرب ،

ومعهد المرونة العربية العليا وغير ذلك من معاهد العلم ودور التعليم به أدامها
 الله وأمره بتأريتها به وأزاح عنها كل ما يثقلها به آمين

قبيلة حاحا

تقدم أن قبيلة حاحا هي من قبائل المصامدة وأن المصامدة هم من جهة
 شعوب البربر البرانس وقد أتينا بالتعريف بالبربر والمصامدة مفصلا ولم يبق
 إلا التعريف بقبيلة حاحا التي هي بيت القصيد ، وقد وقفت على كتابة بعض
 المعاصرين في التعريف بقبيلة حاحا المذكورة فرأيت أن أنقل منه ما تدعو
 الحاجة إليه بصرف إذ أهل مكة أدرى بشعابها ، ورب الدار أعلم بما فيها ، قال :
 إن لفظ حاحا يطلق في عرف النساين على ناحية من الأرض معروفة بعينها
 تمتد كما في كتب التاريخ كابن خلدون والاستقصا وغيرها إلى بلد تادست
 من جهة القبلة وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا إلى السوس ، وهذا التعريف
 باعتبار حاحا في ماضي الأزمنة ، وأما الآن فلم يحفظ لفظ حاحا إلا لاثني
 عشر قبيلة وهي : نكنافة ، وبنو سارة ، بنو جرط ، بنو بوزيادة ، بنو جلولة ،
 بنو زلطن ، بنو قامر ، بنو زمزم ، مجرادة ، آيت عيسى ، بنو تغاوة ، بنو
 كزومة والمرابطين ، والقبيلة تتركب من أربعائة كانون (١) بخارية بوزعون
 عليها الكلف المخزنية فكانت غاية كوانين حاحا أربعة آلاف وثمانمائة دار

(١) المراد بالكانون هنا العائنة حسب الاصطلاح المخزني القديم وعلى مقدار الكوانين كانت
 القروض الكلف المخزنية حيث لم يكن تعداد شخصي للقبائل وتغيرها فاطلق لفظ الكانون عنوانا
 للعائنة حتى لا تشدد الكلف المخزنية على عائنة واحدة إذا تعدد أفرادها وكانوا في كفالة أحدم
 لأن العائنة بالعائنة لأبلا أفرادهم مؤلف .

مخارية ؛ وقد زاد الآن عددهم (١) على ذلك بحيث صار عددهم بالنسبة للماضي
مضاعفا ثلاث مرات ؛ ثم قال نقلا عن ابن خلدون ان محلاتهم في جانب
القرب في بسط من بين ساحل البحر وجبل درن في بسط هناك ينفض
الى السوس يعمره من حاحا هؤلاء خلق اكثرهم في حمراء الشعر من الشجر
المروف باركان يتحصنون بملثمتها وادواحها ويعتصرون الزيت لادامهم من
ثمارها وهوزيت شريف طيب اللون والرائحة يبعث منه العمال الى دار الملك
في هداياهم فيطرقون به ؛ وقال نقلا عن قطف الزهور في تاريخ الدهور
وكات قبائل المصامدة وفي طليعهم قبيلة حاحا ذوي قوة وبأس شديد ؛
بلادهم تنجرت فيها الانهار وجلل الارض حمراء الشعر وتطابقت يديهما الادواح
وزكت فيها موارد الزرع والضرع واتسعت فيها مساح الحيوان ومراتع
الصيد وطابت منابت الشجر ودرت افويق الجبابة استغنى قطرهم عن سائر
اقطار العالم ؛ تدأواتها دول الاسلام من عهد افتتاحها ؛ ولم يرالوا معتبرين
بالجبال والسهول محافظين على معتقداتهم الدينية والشعائر الاسلامية منذ
اعتناقها ؛ ثم قال وهذه القبائل الحاحية توفرت فيها المواد الضرورية واللوازم
القوتية قريبا (٢) من الماء ما يكفي لحاجة سكانها ؛ وفيها الحطب الذي تناجح
فيه النار كالشموع والملح الوافر والزيت والشجرة منها الزيتون البوري

١ . بلغ تعداد اعالي حاحا والشباغلة في احصاء سكان القرب عام ١٩٢٦ سنة وسبعين ألف
نسة ومائة واربعه وثمانين نسة اه مؤلف .

٢ . قوله قريبا من الماء ما يكفي هذا بحسب الغالب والا فبعض القبائل بحاحا ليس جلما .
وذلك بمرادة وينو كزونة وينو تغارة وينو جلولة وانما يشربون من مياه الامطار التي تسع في
الطاف والنهران واذا تفرغوا من الامطار في منى السنين يناسون شقة كبيرة وحسب الايتان
جده القبائل لا ينفع بها لانه زيادة على شدة عطشها ماءها ملح احاج اه مؤلف .

والسقوي والشجار المرحبان من الشجرة العروقة باركانه فينتفعون بثمرها في
معاشهم وينشر حبها في معاش العالمين حتى لم يلب الا بالتحسن على ما اكلت
حب اركانها ولهم معرفة خصوصية في استخراج زرعته ولم تحدث هذه
الشجرة الا في القرن الخامس والله اعلم به وتعرف بشجرة البليس ككبرها
يعرف عارسها وانتشرت خاصة في قبائل حاحا وبعض نواحي السوس ولا
يوجد لها ذكر في سواها وكثيرا ما تنبت وتنمو بالتواهي والجبال وعند
ما يدوزها يتناول منه النحل وعسلها اجود انواع العسل بعد النوع
المعروف بسال السعيرية به ثم قال : وأما ما وقع من الاختلاف الى ان
نسب ينسبون وإلى اي شعب ينتمون فالمراد بهم سكان حاحة في غابر
الازمنة به وأما الآن فعالب سكانها آفاقيون ظلوا عن من ارض السوس وكل
منهم يحفظ نسبه وانتسابه إلى القبيلة التي انتقل منها أو ذروه به ولم أقف في
كتب التاريخ على سبب تسميتهم بحاحة به والغالب أنه لفظ بربري لا وضع
له من العربية اذ لا يوجد في اللغة العربية اسم يتركب من حرفين متساويين به
فليس عندنا قلعا أو قلعا به وقس على ذلك به نعم يستعمل في اللغة الجارية الآن
قبائل حاحة عند ورود النعم هذا اللفظ المطلق على القبيلة فيقال لها حاحا
لتبلغ في الورد فلذلك تسمت القبيلة باسم بعض لغاتها به قال ابن خلدون وقد
أنسى القبيلة وتنسب إلى غالب معاشها كالأشوية فأنهم اهل شياء فسميت بما
هو غالب معاش اهل به وكذا بنو تامر فأنهم اهل تمر به وكما تنسب لغالب
معاش اهلها تنسب لبعض لغاتها المستعملة عند ذويها به وهم دينيون يحكمون
الشرع في قضايهم وينسبون لاوامره تحت نفوذ ولائهم به وكان قضائهم في

ماشي اللازمة مطلق النظر ويحكمون في كل شيء حتى في الامور النافعة
والقائد ينفذ الحكم الشرعي بدون توقف ولا تردد ، ولهم اعراف في بعض
قضاياهم انعقد رأيهم على تحكيمها والزموها ، وقد تولى العمالة على حاحه في
ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله القائد علي بن يعيش الزاطي ، ثم تولى
بعده الحاج محمد فتحا بن امبارك الزرهوني الحاحي ، ثم تولى بعده ابنه محمد
(صبا) ثم تولى بعده القائد مولود جد القائد السيد عبد المالك بن هسي في
ايام السلطان مولاي سليمان ، ثم تولى بعده السيد (١) عبد المالك حفيده
المذكور فسمعت به تلك القبيلة لما كان عليه من التقوى والعدل ومحبة
العلماء ، ثم أسندت اليه قيادة سوس بأسره ، ثم تولى بعده ابنه السيد عبد الله
في حياة والده لما وقع من الشغب على والده ، ثم شغبوا على القائد عبد الله
ايضا وخرج لارغامهم بما تحت حكمه واستعان ببعض القبائل المجاورة له
كتموكه والشياطنة ، ثم تمت له الولاية على حاحه وسوس وعم الامن في
ايامه انتهى ما نقلناه من التقييد المذكور باختصار وتصرف ، ثم تولى العمالة
على حاحه بعد السيد الحاج عبد الله المذكور القائد امبارك انلوس ، ثم

(١) قلت ، وهو بال محمد حاحا العظيم بالصويرة وأوقف عليه اوقافا عديدة وزاد في اوقافه
ولده الحاج عبد الله اجمي إلى أن ماتت تقارب مئتين ملكا وقد أضيفت إلى الاحباس الكبرى
وهذا القائد هو الذي استصحب معه السيد الحاج محمد بن عبد السميع إلى الصويرة وكان فقيها
علما مدرسا يادوثنان بزاوية جده المشهورة هناك سيدي ابراهيم بن علي الشافعي وبقي معه إلى أن
توفي ولما تولى ولده الحاج عبد الله صاهر الفقيه المذكور باحدى بناته وكان مكرما له وولاه
الامانة والتدريس بمسجد حاحا المذكور ثم ولي تقارنت ولعائلة ابن عبد السميع ذكر بالصويرة
وكان من افراد من اعيان الصويرة وتقدمت لهم خدمات بامانة المرسى عدة سنين .

تعددت العيال في قبيلة حاخا وبقى الامر كذلك الى الآن حيث بها ستة (١) عمال منهم القائد السيد الحاج الحسن الجلولي متوليا على آيت جلول وآيت تجاوره وآيت كزوتة ومجرادة ، والقائد ابياركة بن سعيد السكاني متوليا على آيت كنافه وبنو يسارة وبنو جرط ، والقائد المختار الراطي على آيت راطي وآيت عيسى بكسر السين ، والقائد سعيد التامري على آيت تامر ، والقائد محمد الزمزمي على آيت زمزم ، والقائد علل البوزيادي على آيت بوزيادة ، وقد استتب محاجة الامن الآن كغيرها من القبائل وانقطعت المشاجرات والفتن وأقبل كل واحد على ما يمينه في دينه ودنياه

قبيلة الشياظمة

هذه هي القبيلة الثانية من احوال هذه الحضرة الصورية وهي مجاورة لقيية حاخا ، وقد عد ابن خلدون فيما تقدم عنه أن اصل المصامدة اهل جبل درن بتدش من ساحل البحر المحيط عند آسني وما اليها ونذهب في المشرق الى غير نهاية وأن اسماءها افرقت بافتراق اجيالهم لح كلامه ، وقال صاحب التبيد الذي نقلنا عنه في التعريف بقبيلة حاخا إن لفظ حاخا يطلق على ناحية من الارض تمتد الى بلد تادنست وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا الى السوس فمن تحديد ارض حاخا يتبين لك أن ارض قبيلة الشياظمة داخلة في هذا التحديد ، وفي كتاب آسني المؤلف في تاريخ آسني أن الشياظمة من

١١ هذا حين التأليف اما الآن فابدا توفي القائد الزمزمي واشيقت حكومتها للقائد السيد المختار الراطي وتولي القائد الحاج الحسن الجلولي واشيقت حكومتها للقائد السيد سعيد التامري واللف

العرب المضربة كالحرث وغيرهم وفيهم من عرب المعقل كما يوجد فيها من
البربر مسكالة ورجراحة ويحد ارض الشياظمة الآن من جهة القبلة فيلما
امتوكة واولاد ابي السباع وجنوبا قبيلة حاحة وشمالا بلاد قبائل عبدة واحمر
وجوفا قبيلة حاحة والصويرة والبحر المحيط .

ويفصل الآن بين حاحة والشياظمة حدود عرفية وطبيعية ؛ ويختلفون
عن بعضهم حتى في اللغة والدوات ؛ فاهالي حاحة يتكلمون باللسان البربري ؛
والقليل منهم ممن جاور الشياظمة او غيرهم ممن يتكلم بالعربية يتكلم باللسان
العربي زيادة على اللسان البربري ؛ والشياظمة بخلاف ذلك جلهم يتكلم
باللسان العربي ؛ والقليل منهم ممن جاور حاحة او غيرهم ممن يتكلم باللسان
البربري يتكلم باللسان البربري زيادة على العربية .

وأما الاختلاف في الدوات فاهالي الشياظمة طوال الاجسام واهالي
حاحة بخلاف ذلك ولعل لفظ الشياظمة أطلق عليهم بسبب ذلك ؛ قال في
القاموس في مادة شيطم الشيطم كحيدر الطويل الجسم القتي من الابل
والخيل والناس كالشيطمي الجمع شياظمة انتهى ؛ والفرق في الخلقة الشخصية
بين البربر موجود ذكره العلماء الذين عنوا بالكتابة عن البربر ؛ وأشار اليه
السيد احمد توفيق المدي في كتابه قرطاجنة في اربعة عصور حيث قال :
« البربر الموجودون بالمغرب ينقسمون من حيث الخلقة الى انواع : (النوع
الاول) البربر الشقر وليس عددهم بكثير في البلاد ؛ ولقد حامت الظنون
حول اصلهم ؛ فمن قائل انهم من بقايا الوندال ؛ ومن زاعم انهم من ذرية
الجنود الغاليين الذين استخدمتهم قرطاجنة ؛ لكن اغلب الباحثين ينشد هذه

المرام تنجدا ومن بينهم الاستاذ استغان قرال وهو جيد الباحثين في هذا
 الموضوع ؛ فقد قل في كتابه : من الميث أن نبحث في الأقوال التي تدعى
 بأن هؤلاء الثغرى من سلة الوندال أو من بقايا جنود الغال الذين استخدمتهم
 قرطاجنة ورومة ؛ ذلك لأننا نؤمن أن الوندال قد اضمحلوا تقريباً من البلاد
 قرطاجنة ورومة ؛ أما الغال الذين استخدمتهم قرطاجنة ورومة فلم يكن عددهم
 أن أنكارهم ؛ أما الغال الذين استخدمتهم قرطاجنة ورومة فلم يكن عددهم
 كبيراً ولم يسلوا في البلاد ولم يثبت أن هؤلاء الغاليين كانوا من الشرق والذي
 أرى أن انتشار هذا النوع الاثري يدلنا على إمكان وجوده وانتشاره في البلاد
 منذ أزمنة عتيقة ؛ وكانت نتيجة البحث التي استقر عليها رأي الاغلبية من
 المؤرخين هي أن هذا المنصر هو من بقايا الرجل الذي قطن بلاد المغرب
 قبل عصور التاريخ . (النوع الثاني) وهو أكثر انتشاراً طول القامة يبلغ
 غالباً ١٠٧٠ م دماغه مستطيل وجبهته مسطحة ووجهه لوزي الشكل ويخده
 لا يكادان يظهران ولحيته خفيفة واثق رقيق مستطيل وكفاه عريضان
 وصدره واسع في اعلاه ضيق في اسفله ؛ ويقول م كولينيون إن هذا النوع
 كثير الانتشار بالجزائر ؛ ويقرب النصف من سكان المملكة التونسية . (النوع
 الثالث) متوسط القامة لا يتجاوز ١٠٩٣ م دماغه مستطيل ووجهه قصير
 عريض وله خدان بارزان واثق عريض له احديداب قليل وله لحية كثيفة
 وصدر عريض وفم واسع وشفاه غليظة ويوجد هذا النوع بمجبل خمير وعلى
 صفاق شهر مجردة وفي نواحي قابس وحوالي الجزائر وفي اقصى جنوبها ؛

وهذا النوع قديم جدا انما يصل مع النوع الاثني الى عصر الحجارة . (النوع الرابع) متوسط القامة كذلك يبلغ ١٠ و ١١ م مستدير الرأس ووجهه قصير وعريض وجهه مقوسه وانفه قصير وغلظت وحمه واسع وشفتاه غليظتان وذقنه مستدير ، وينتشر هذا النوع في جزيرة جربة وجزال الجنوب التونسي وطرابلس وجزال القبائل والجزيرة وجزال اوراس ، وجميع هذه الاقسام الثلاثة الاخيرة سمر اللون سود الشعر سود الاعين كذلك في الغالب وانتهى فانت ترى كيف وقع تقسيم البربر في الخلقة الى انواع ، وان كان انما مثل بالبربر الموجودين بالجزائر وتونس فان ذلك التقسيم يسري الى البربر المتقاطنين بالمغرب الا انه ايضا ، ومنه ما هو مشاهد من الفرق الخلق (يفتح الخاء) بين قبلي حاحة والشياطمة ، على أنه قد تقدم أن اغلب سكان قبيلة حاحة الآن انما هم آفاقيون ظلوا عن من ارض سوس ، وكل منهم يحفظ نسبه وانتسابه الى القبيلة التي انتقل منها لم ، كما تقدم أن الشياظمة من العرب ، ولا يبعد أن يكون وقع بالشياظمة مثل ما وقع بمحاحا بان ترح اليها الغير حتى اختلفت الاشكال في الخلق واللغة والله اعلم .

وتشمل قبيلة الشياظمة على عشرين قبائل يطلق على جميعهم شياظمة وهي :
 ١ الحفشان قبيلة ، ٢ البر يسكون الدال المشددة وفتح الراء قبيلة ، ٣ مسكالة والتعيرات قبيلة واحدة ، ٤ اولاد بونجيمة ولماصة والمواريد واولاد حسان واولاد اعمية واكسمة قبيلة واحدة ، وهذه القبائل الاربع تحت حكم القائد الاجل السيد العربي بن امبارك خيان المسكالي ، و ١ اولاد الحاج

ورثانة وارحامة والحير والخوربة قبيلة واحدة ٢٠ المناصر وقالة قبيلة ٢١
 اولاد عيسى واهل الجمعة والمدارعة قبيلة ٢٢ الخاليف والنوايت قبيلة ٢٣
 انجور واولاد اجرار وسيدى العروسي والطارث وامرسلات وارداركة
 قبيلة ٢٤ وهذه القبائل الخمس تحت حكم القائد المحترم السيد (١) احمد الحاجي
 والقبيلة العاشرة الكريشات تحت حكم القائد الفاضل السيد احمد الكريشي
 وبقبائل الشياظمة زوايا السادات الرجراجيين الذين تقدمت ترجمتهم ٢٥ وهي
 ثلاث عشرة زاوية زيادة على قبائل الشياظمة التي تقدم بيانها ٢٦ وتعرف هذه
 الزوايا الثلاث عشرة بالزوايا الكبار ٢٧ منها بحكومة القائد خيان ثمانية ٢٨ زاوية
 اكرات ٢٩ و ٣٠ زاوية آيت باعزي ٣١ و ٣٢ زاوية تلمست ٣٣ و ٣٤ زاوية اغيسى
 و ٣٥ زاوية سيدي بولعلام ٣٦ و ٣٧ زاوية سكياط ٣٨ و ٣٩ زاوية مرزوق ٤٠ و ٤١
 زاوية تاوريرت ٤٢ وبحكومة القائد الحاجي خمسة ٤٣ زاوية افرمود ٤٤ و ٤٥
 زاوية رتانة ٤٦ و ٤٧ زاوية امزيلات ٤٨ و ٤٩ زاوية اهل الصويرة بامر اسر ٥٠
 و ٥١ زاوية آيت تكتيت مع اهل الجمعة ٥٢ هذه هي الزوايا الكبرى ٥٣ وهناك
 زوايا اخرى اثنتا عشرة ايضا تعرف بالزوايا الصغار ٥٤ والفرق بين الزوايا الصغار
 والكبار ان اصحاب الزوايا الكبار هم الرجراجيون الذين تشملهم الظواهر الشريفه
 التي بأيديهم ٥٥ وهم الذين تقسم عليهم الزيارات والفتوحات ٥٦ وأما الزوايا الصغار
 فصحابها لاحظ لهم في الفتوحات وان كانوا من رجراجة ٥٧ وانما تضاف زواياهم
 لرجراجة ليعتبرمون بحسب التبع لهم وينظر فيها كبراء زاوية رجراجة ٥٨
 وهذه الزوايا الصغار ليس اصحابها كلهم من رجراجة ٥٩ بل منهم من نُسب

رجراجي ومنهم من نسيه ليس برجراجي ، وانما يضافون الى رجراجة لما
ذكره ، وكذلك الروايات الكبار ، وربما يكون بعض هذه الروايات من الاشراف ،
وانما اضيفت الى رجراجة لما كان لهم من النفوذ بهذه الجهة وبعضها اضيف
اليهم بظواهر شريفة ليشاركهم في الفتوحات والاحترام كاهل زاوية تالست
فانهم اشراف ادارة ولذلك تجدد من الرجراجيين من يدعي النسب الشريف
وانه من آل البيت وينادي باليادة ولا يدعي ذلك كلهم ، ولرجراجة عدة
اضرحة غير ما ذكر بدورون عليهم في الموسم الذي يقيمونه في كل عام في
ايام الربيع ويسمونه بالدور بدورون فيه على هذه الزوايا وغيرها من الاضرحة
ويسترقون فيه نحو اربعين يوما ، وتعتنى في هذه المواسم العمال وغيرهم باطعام
الضيوف وغير ذلك ، ولهم فيه يوم يدخلون الى زاويتهم بالصورة ويحتفل
بهم اهالي الصورة ويقدمون لهم الاطعمة والزيارات ، ونسأله سبحانه وتعالى
أن ينفعنا بوليائه وبوردنا موارد اصفياه آمين

يقول جامعه عن الله عنه : وهاتم ما قصدته من تاريخ هذه الحضرة
الصورية ، وانتهى ما أردته من وصف محاسنها البهية ، معذرا آخر بما
اعتذرت به اولا من عدم المواد التي يستقى منها ، والدفاتر التي يرجع عند
التوقف اليها ، مع قلة البضاعة ، وجود الفكرة ، وشغل البال ، وهنا اتمثل بما
قاله الامام الحريري رحمه الله بعد انتهاء مقاماته حيث قال : ولو غشيتني نور
التوفيق ، ونظرت لنفسي نظر الشفيق ، استرت عواري الذي لم ينزل مستورا ،
ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا .

والله المشول في انجاح المقاصد ؛ لا رب غيره ؛ ولا خير الا خيره ؛
وعون نعم المولى ونعم النصير ؛ احمده في المبدأ والتمام ؛ وأساله حسن
التمام ؛ انتهى م



جاءت في رحلة بعض العلماء الأعلام بشرى بظهور كتاب الشووش النيرة
فكبروا لما حملهم عليه حسن عليهم وصفاء طووسهم وإلى أعترف لهم بالفصل
شاكرا منهم ورايوا من الله تعالى أن يجازيهم أحسن الجزاء وبدم
بذلهم وإدقاهم

ففي ذلك ما كتبه سيادة الأخ الجليل العلامة المدرس الفاضل
إمامي محمد بن الحسن المراكشي أدام الله وجوده ونصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده ما دام الأقبان السامع وهو ينادي
القدر الذي خلق فيه بركب الاختلال ويقطع الجاهل سببا وراء السعادة والراحة ونقصا
من البؤس والشقاء حتى إذا أتمت قلبه وراحته وأوشك زاده على القاد وقف وقفة
الحائر الوطان لا يدري عن أين وإلى أين ؛ يوح ضميره ويسفه فكره ما هذا الماء وأي
قائمة وراءه ؛ إن هذا هو العيش المحض ؛ نعم بما في فكره يضطرب بين أمواج التأمل
ولسان الحقيقة يصوت في أعماق قلبه صلصلة الجرس وهو لا يظن إلا أنه صدى تلاطم
تلك الأمواج المتكاثرة (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)
أفل يتلقى تلك الذرات المتساقطة ويتفهم ذلك الخطاب الساحر فإذا هو نداه من
وراء الأستار يسع من كل جالب لاسعادة إلا المعرفة ولا طريق لها إلا العلم (هل ينوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون) كلا ورب الكعبة .

سجد شكر الله تعالى على ما ألهه من الوقوف على طريق الحق فما رفع رأسه حتى
استوضح تلك الطريق المثل القريبة ؛ ولطالما سهر على تخطيطها المحصلون واجتهدي
نسويتها وترصيفها المحصلون فأصبحت سهلة المسالك يقطع مسافاتها الأعمى بدون قائد
ويعاين في جوها البصير بدون منطاد (صنع الله الذي أتقن كل شيء)

عزيرتي الحاج احمد الرجاى كنت فيما مضى الخلف والسرد سرك معاش
العلاء فأجد تشبها من مملو ماتهم البدنية ، ملأنا زاحا بالركب للقطعة العذبة من
الغواء اولئك الرجال الاسرار نحت اراطين الازهر الشريف لا يريد الا الاصلاح
استلما ، وكثيرا ماتعطينا كشمس الصداقة القومية ونحن كندمانى جذية .

لا ارم فرقت يدايد الافدار القاهرة ، وتوادعنا وداع الاخوة القاهرة ، ما فى قلبى
حاجة الا اليك وارتياحك واحسانك ، وبلغت لصوص الى اهل وطنك في حالة الضيق
والغربة ولا أنتظر الا اثر اى شمسك يدور المغرب لتشرق بها ما ملوى في يدك السلام
من التعاليم الصحيحة المبينة على اساس القوانين الالهية .

وبعد اعوام رأيت شعاع شمسك قد لاح على بعد ثم تراءى لي أن تلك الصحف
المنشرة ، مصر قد ملوت بعاصمة الرباط ولا أشك أن فكرك الصادق يستنى عن الاوراق
ويبدو عن القال والقال بل كنت أنتظر بهراغ صبري متى يسيل يراعك تاليف او مقال
يشخص الحقائق للبصائر حتى تكاد تلمس باليد .

لا زال اساقى رطبا بالثناء على تلك المآثر الحميدة اذا بدرت امامى تلك الدرة المذرة ،
الا وهى تاريخ السويرة ، وليس بغريب اذا استوضحنا من ادارة الحبس بالسويرة وهى
دار صغيرة طرق مهامه ومقاويز كثير ما زج بنا المؤرخون في غبارها ، واطالما أسهرنا
جفونا في تخليب اوراقهم لكي نقف على اثر من آثارها ، ولم نقف في المطبوعات على
اكثر من الاسم والمؤسس وتاريخ التأسيس .

وعاك الله قد فصلت وأصبحت المفصل وعلمت أنه لا جدوى للحياة ما لم يجرد
الانسان من شخصه اشخاصا ويكشف باحواله عن احوال ، قد أنفخت ابنا وقتك
بذلك التاريخ المفيد الذي يخلد لك ذكرا جيلا في الامة المغربية ما دام الانسان انسانا
في ١٧ رمضان المعظم عام ١٣٥٤
كعبة محمد بن حسن لطف الله به

وكتب سيادة الفقيه الاجل المصطفى الامثل الكاتب بوزارة
الاحسان سيدي محمد البرنوس ادام الله رعايته .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

والحمد لله وحده

لا تزل سلاسل البشارات الغنية تترى ساعة فساعة يزوغ شمس تحلي عن محبات
تاريخ سرور النجوم تسرد من ورائها من اعلاية الاثر واثوم الخالدة ما يرفع عنا
ادبة لطلوع القرب وابلية .

فلمش افراد التاريخ وكتبه الامجد لانجاز التاليف القيمة وانتفايد المفيدة في مدته
واكثر ملوك الكرام .

وليس ذلك غير دلالة واضحة على أن تلويح هذا القطر العزيز سيكون له شأن عظيم
وعز جسيم كما هو في الواقع عند ما يوفق الله بعض خواص مؤرخيه الاكفاء لجسم شانه
ونظم جواهر مفرداته فيبدو وفشذك عروسا مجلوة كاملة البهاء والجمال تقتنى فائدته
بكل سهولة .

من ذلك ما أبدعته براعة اخينا في الله الفقيه العالم الاجل النبيه الوجهه
المؤرخ الافضل فاطر احباس الصغرى والعباسية براكش حينه سيدي الحاج احمد
الجزايعي الرابطي رحمه الله حيث انجز هذا المؤلف الفريد تاريخ مدينة الصويرة الجميلة
ولا غرو في جماله فهي من اعظم آثار فخر ملوك مغربنا العظام العالم العامل
السلطان الافضل ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه
ونور شريحته .

فقد بذلت ابها الاخ الجزايعي في ذلك مجهودات لانكر حسب المستطاع

وأيديت لغوامض عن تاريخ وأثر تلك المدينة بما لم يكن في الحسبان وقد كان لها نصيب في
قائه من يد الشكر من أبناء جلدته .
وفي ٢٥ رمضان المعظم عام ١٣٥١ محمد بن التواحي المدرسي حفظ الله به .

٣

وكتب التقيہ الأديب « الشاب النجيب » ذوالنور يوسف المقريفي العلامة
المدرس سيدي عبد الله بن العباس الجراري الرباطي .
ونص تقريره دعاء الله وكلامه .

« الحمد لله ؛ صحيح أن طائفته البلاد السعيدة تاريخها ما جدا وذكرها طرا برجالها النعم »
ومآثرها الفينة العتيقة « ألا تذكر فخر المغرب الأكرم ثم ابنه المدرس الأنور « وآثاره
القاسية البديعة « ألا تقرأ صحيفة بطل ثبوتة (يوسف بن تاشفين) وآثاره المراكشية
اللغة التي تنبئ سابقها بآياتها الفينة المعجبة .

ألا تصفح محائف صناديد الموحدين وهلال ملوكهم (عبد المؤمن) ونخلداته
الآثرية كالمدينة (القصبة) ومدرستها .

ألا تطالع ما سطره ابن مرزوق ببراغه الصادق (المسند الصحيح الحسن في مآثر
الحسن) كي بني مرين وصاحب مؤسساتهم المعجزة بصنعها ودققها الرحيمدة «
وتعجب بمدرة (ابن يوسف) بالجران (والبوعنانية) لا يثني ابن عثان بالعاصمة العلمية
والأبن سرايه) وإياك أياك أن تذهل عن حامل راية الأشراف السعديين ومنصورهم
تعمي في المواقف الهائلة والمآثر النادرة « وإن أخت عليها يد الحدائق « بيد أن

ما يحل في مدقهم الرأى الكلى وروضهم الخلقية من الصنيع الحكم والبداعة البالغة حدا
في الرقيب والفتنة هو وحده الشاهد العدل بشموقه وحسن وضعه .
الأنفوس بحمد أسلاف باهلتها المصوب المؤيد ومخدراتهم الكريمة ومؤسساتهم
العالية التي تعد عمرا غاية من بين أنبا باقي الآثار المغربية .

ألا نحمد قسك يا حنا عن حياة فرد دولتنا العريقة المرحوم سيدينا محمد بن عبد الله
ذلك الرجل الذي كان وقت حروبه الثينة على خدمة هاته الديار يؤسسها الباهرة : ما شئت
من مدارس ومساجد ومستشفيات وملاهي شجيبة بل ومدن جديدة تعد حسنة من
حسنات طموحه المحي وعمله المتجدي فلتحني ما ترك يأسط الرسول سيدينا محمد بن عبد الله العلوي .
لهذه العاية فلغرب دور تاريخ مملوك البعولة جليل بالمآثر مرمع بالوقوع الفاصلة .
يبد أن فضله وشرفه لا يزال في نخب التفرفة التي يعمر توحيدها ما دمنا لم نعن بضمها
وتلخيصها على وتيرة هذا النموذج وهو : كل يكتب في دائرته (والدود الى الدود ابل)
حيث يقضى لنا وفيه جمع فذلك قبة في هذا التراب العزيز تكون مادة غزيرة لتاريخنا
العلم . وترافى حضرة القارئ جارا قلبي هاهنا مدفوعا بل بحجة الكاتب الفقيه العلامة
الحبيب المأرخ العزيز ناظر الحرام . الفراء . ابي العباس سيادة الحاج احمد بن الحاج الجراجي
الرابطي . الذي حقق ما كان يفتلج في اعماقنا منذ ازمان طويلة . إذ قام علمه الطاهر
وإدبه الغض بكتابة عالية مفيدة في مدينة الصويرة الانيقة المؤسسة بواسطة عقد ملوكنا
الأحرار أسماها (الشمس المنيرة في اخبار مدينة الصويرة) فشكرا من الصميم اعمال
هذا الزميل الجراجي على خدماته الفذة صوب تاريخ هاته الناحية التي كانت ذي قبل
عالة على كل المغاربة الكرام وفرضا لازما على جميع من ترى فيهم اهلية لضبط حياة البلاد
ورسمها في تلك الصورة القشبية التي يرتوي من حياضها نشو المستقبل الكريم حيث تكون
لهوضه المرجى كرامة صفيلة يرى من ورائها اخبار سلفه الماضي . وناهيك بذلك .

والمعنى الذي هو المقصود من هذا الكتاب هو بيان
عند الحاجة إلى العلم والدين

٤

ومن ذلك ما كتبه الطه الطائفة لندرس الرشد القوية الأخ كانت
بهدى محمد المارون الشيخ المربي الصالح الناصح بدي الحاج علي السوي
في سنة ١٢٨٥

والله اعلم وسنة ١٢٨٥ كانت الانوار لتصبح بالاعمال من دوائر قريتنا الجيدة
وغيره من معارفنا وانوار جهودات اسلافنا العظيمة في فك كيف يخلد بحسب بعض
والعلم المؤرخين نوري انهارا من المدة في حين بصورة التي من بها نعرض على
انظارنا معلقة في انصارها لم تطلع علينا البعث هؤلاء المؤرخين غايدهم الطريق وبهدى
سواء السيل في امس لم انا مقدسة الفصح وشالة والاعتباط لاني جنداره وطلع علينا الشيخ
بقوله الشريف ابن زيد ان بطلان مؤلفه العظيم في ووضع امامنا اخوة البهانة الاسي الجرة
الاول من تاريخ آسني في وفي اليوم يرف الينا السعد نالقا جديدا من طائفة الجيوب
حول الصورة وما اليها

حياتكم الله ايها الباحثون وياكم في فقد اقم لنا الف دليل على ان تاريخنا مدون
مكن الوصول اليه بعد التفتيش في وعلى ان فيه آيات بينات ورجالا افذاذا ممن تتنحصر
الامم بثلثهم ان رجعت خطوات الى ما قبل العصر الحاضر

انكم المستورين في ويجوودكم المسترفون في وعذوقكم مجيد مستبطلون في فالى الامام الى الامام

أجلت نظرة صغيرة حول تاريخ الصورة فاستفدت منه كثيراً وتمكنت أن لوأتمل
 مؤلفه الجليل الفضائل الدت الشائل أعوا سيدي احمد الرحاى فافسر الاحاس
 الصرى برا كس سعة (١) من وقته ايتوصم في الموضوع ، فانه قد وجد مكان القول
 ذا سعة ولكن ما طوت به من الاشغال من وظيفه الذي يحول دونه ودون ما يريد
 صار عندي عذرا مقبولا ، وصحة مستقيمة ، ولعله في بوعده فبراجع (بعد ان يطرفا
 اليوم) ذلك الموضوع الجليل فيستقضي تواريخ من زادوا الصورة بأسباب ، وينشر ما
 وصلت اليه منه من تلك الظاهر والمستندات التي نشرها على المؤلف اليوم في مثل هذا
 الموضوع من اعظام الواجبات ، والله يحفظ هذه الهضة المباركة ويؤيدها بتأييد من
 عنده حتى يمد الى تاريخ مراكن الحنبل للقاضي سيدي العباس مفخرة صراكن
 الحراء ، وإلى تاريخ المدونين المظلم الحبير سيدي محمد بن علي فتنتشر حلة مفوقة
 قادرة من تاريخ وعظما المحبوب الذي كاد يكون مجهولا امام العلم المصري الذي يالف
 أن يتناول من طرف القام ما
 ٢٠ رجب الاصب ١٣٥٤ هـ
 محمد المختار السوسي لطف الله به

٥

الحمد لله وحده

وكتب مقرطا سيادة الفقيه الاجل ، الكاتب الامثل ، الاديب الاوحد

(١) ما اشار اليه هذا السيد حرما اعتذرت منه في اول الكتاب وآخره من كثرة الاشغال
 وقلة المراد وتقصير مثل ذلك يحتاج الى زمان سها وأن مدة مقامي بالصورة لم تنل بل لم أصح هذا
 التاريخ وأقنه الا برا كس هـ وفي العزم ان يدرا فتهلى تتبع ما وقعت الاشارة اليه ان صححت
 الاقدار بذلك وعمل الله اقام المقاصد .

والشاعر المطبوع المرد؛ السيد الحاج عبد الله القبايج قال لا فاض فوه :

• هذا كتاب جليل غير متظير • صدوره ما عدا من لافظ الدرر
 العالم الفاضل المحمود سيرته • سمي خيرا لودي المبعوث من مضر
 والنظر الاروع السامي بهجته • إلى المعالي سمو الشمس واقمر
 سري اتباع شيخ العارفين وهل • يقفوا المشايخ بعد الموت غير سري
 بين الصفات ابو العباس احمد من • ابناء رجراجة والسادة الفرر
 أعلى به وأساء الحاسدين له • شان (الصورة) في العليا على الصور
 بروي اصح حديث في شمانها • عن الحقيقة بالاسناد عن عمر
 قد زات طلعتها الغرا وهامتها • بتاج در من التاريخ والسير
 وزاد ما حظه النقصان من شرف • لها وأظهر ما أخفاه من أثر
 فيان من حسنها ما كان مستترا • عنا وراق لاهل السمع والنظر
 وأصبحت بالذي قد خط شائخة • بانفها لاسما والمنظر النضر
 كفى (الصورة) فخرا أن مبدعها • رب الهدى والندى والصارم الذكر
 (محمداً) اوسط (الاملاك والخلفاء) • سباق اسلافه في سالف العصر
 من الالى ابتست ايامهم وسمت • اقدامهم فوق هام الانجم الزهر
 أندى الملوك واوقام واصدقهم • ابو العلى والحلى والمجد والخطر
 لولاء لم تلك في الدنيا ولا ذكرت • في ذا الكتاب وقلنا خير مبتكر
 كلا ولا شيد فيها مسجد ورق • إلى مناره داعي الحق في السحر
 ولا سمعت خطيبا فوق منبره • يدعو إلى النفع او ينهى عن الضرر
 ولا رأيت امرا آمنا له رشد • بين الرياح التي فيها بلا مطر
 او علما في الهدى قد شاخ من كبر • او طالبا للفتن العلم في الصفر

ولا أقم يهودي في منارها • قبل الحاية بين الامن والدع
ولا غدت قبل هذا شه عاصمة • لاهل سوم رجال الكد والسفر
أحب به من كتب راح مفردا • في وضعه كنفرد العيين بالخور
كتاب علم وتاريخ وترجمة • وترجمان لاهل البيض والسر
(شعره) في سماء العلم مشرقة • (منيرة) وسناها غير مشتر
ماظه عند من يدري محاسنها • ألد من نعمات الناي والوتر
طامع من التيدان راقية • احلى من الشهد في الافواه والسكر
قد أصبت ابا العباس احمد في • ما قد فعات ورب الحجر والحجر
وقد أتيت بما كنا نؤمله • وجئت بالعارض المتان للزهر
وفرت بالحد من اهل البيان ولا • بدع فانت به في العالمين حري
بل انت من (جعفر) (١) قدما (وجوهه)

اولى يقول (ابن هاني) اليوم في نظري
(كانت محادثة الركبان تخبرنا • عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر)
(حتى اجتمعنا فلا والله • أذني باحسن مما قد رأى بصري)
قلها به يا ابا العباس ما لبست • خود (الصورة) ثوب التيه والخفر
ومازعت وازدهت (مراکش) ونجا • من حل ساحتها (الحرا) من الكدر
وابشر من الله والسلطان سيدنا • (محمد) بقبول ناضر عطر
فانه ملك طابت سريرته • وطاب عنصره في الورد والصدور
يفوح طيب ثناه بين امته • كما يفوح اريج الزهر في الشجر

(١) راجع في ذلك ترجمة جعفر بن فلاح في باب الجيم صحيفة ١٤١ من الجزء الاول من تاريخ ابن
خلكان ثم التفتيل • مؤلف •

الهدية من ملك للعدل متصب * للفضل منسب بالله متعبر
ومن الصبر بحب العلم متصف * والحلم والحنن والاحسان للبشر
نور النبوة حامى ارث صاحبها * سيف الشريعة سهم الدين والقدر
بفضله قطرنا هذا تبسم عن * ثبل الحنا والمنى والعز والعدل
هذي الليالي به نالت مناهلها * صفوا وياها امنا بلا حذر
وتلك احواله جلت مقارنها * لم تبقى في شعبنا غمراً لمفتخر
فانشر عليه لواء الحمد وادع له * طول المدى بدوام النصر والفخر
ادامه واغر الله دولته * بين الممالك حتى منتهى العمر

٦

وكتب حضرة الشاب المذهب الاديب الشريف سيدي محمد بن احمد
التغرى الحسى سدد الله .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ظهر في عالم المطبوعات كتاب اسمه كسماء (الشمس المنيرة في اخبار مدينة
الصويرة) للعلامة المؤرخ المشارك ناظر الاحباس الصفري والعباسية بمراكش سيدي
الحاج احمد الرجراجي وقد قرضه صاحب الامضاء :

همة عالية من * لك وافكار منيرة
سهلت كل عسير * بمراميك الخطيرة
وفضارى القول اذ جاء * ست بتاريخ الصويرة

بالمعالي لجديره	* أنها همة صدق
فتح القطر زهوره	* هو تاريخ كروض
شم في الحين عبيره	* كل من جاء حماه
صلحت منه السريزه	* اءا انت همام
فيه آداب كثيره	* فلك فكرك قرت
بالشموس المستنيره	* ليس بدعا أن توافي

محمد بن احمد التغمري وفقه الله «



(أهداء الكتاب)

الى الحضرة الملوكة

إليك يا صاحب الجلالة * وسبط النبوة والرسالة * نخر الدولة العلوية *
ومجدد مآثرها الاسماعيلية * ملكنا المطاع (موردا محمد) أدام الله تاييدك *
وحرس ذاتك * إليك يا مولاي أقدم كتابي « الشموس المنيرة » في
اخبار مدينة الصويرة .

مولاي إن مدينة الصويرة مأثرة من مآثر اسلافك العظام * ومنفخرة
من مفاخر اجدادك الكرام * أست بيد علوية * وحرس بعناية علوية *
فهي إلى الآن رمز بالعظمة لهمة ملوك عائلتكم السعيدة * وتنطق بجمالي
آثار عم المحيدة * فلذلك أقدم لجلالتكم الملوكية تاريخها هدية سنية * وطرفة
شبية * والكل منكم وإليكم * فالصويرة من نعم اسلافكم * ومؤلف تاريخها
من خدام اعتباركم * وغاية ما أرجوه قبول هديتي وشمولها بعطفكم والتفاتكم *
وبذلك يحصل الشرف لخديم اعتباركم المخلص :

أحمد بن الحاج الربيعي الرباطي

